
علماء
بيت
الحكمة
3
النفساني التربوي
الدكتور عبد العزيز البسام
حميد المطبعي
بغداد ٢٠٠٢

علماء بيت الحكمة 3

بيت الحكمة

النفساني التربوي
الدكتور عبد العزيز البسام

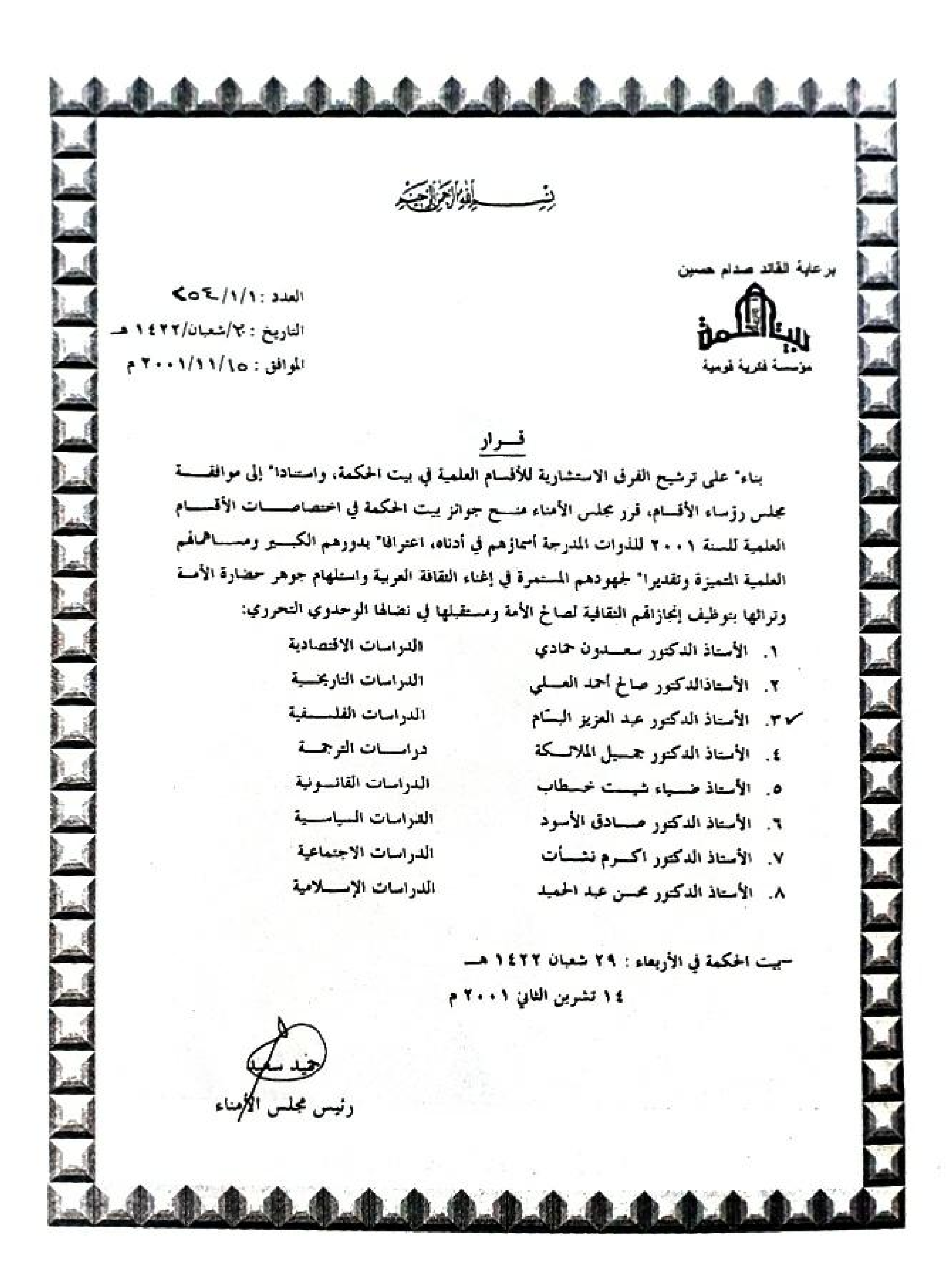
حميد المطبعي

بغداد
٢٠٠٢



عنوان الكتاب : علماء بيت الحكمة / 3
النفساني التربوي الدكتور عبد العزيز البسام
أسم المؤلف : حميد المطبعي
الناشر : بيت الحكمة
الطبعة : الاولى ٢٠٠٢

بيت الحكمة - جمهورية العراق - بغداد - الباب المعظم - ص.ب ٥٣٦٤٠
هاتف : ٤١٤٠٠١٥ - ٤١٤١٢٠١
فاكس : ٨٨٦٣٠١٥
E-Mail:hikma@uruklink.net



بسم الله الرحمن الرحيم

برعاية القائد صدام حسين

بيت الحكمة

مؤسسة فكرية قومية

العدد : ١/١/٥٠٤

التاريخ : ٣٠/شعبان/١٤٢٢ هـ

الموافق : ١٥/١١/٢٠٠١ م

قرار

بناءً على ترشيح الفرق الاستشارية للأقسام العلمية في بيت الحكمة، واستناداً إلى موافقة مجلس رؤساء الأقسام، قرر مجلس الأمناء منح جوائز بيت الحكمة في اختصاصات الأقسام العلمية للسنة ٢٠٠١ للذوات المدرجة أسماؤهم في أدناه، اعترافاً بدورهم الكبير ومساهماتهم العلمية المتميزة وتقديراً لجهودهم المستمرة في إغناء الثقافة العربية واستلهام جوهر حضارة الأمة وتراثها بتوظيف إنجازاتهم الثقافية لصالح الأمة ومستقبلها في نضالها الوحدوي التحرري:

١. الأستاذ الدكتور سعدون حمادي	الدراسات الاقتصادية
٢. الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي	الدراسات التاريخية
٣. الأستاذ الدكتور عبد العزيز البسام	الدراسات الفلسفية
٤. الأستاذ الدكتور جميل الملائكة	دراسات الترجمة
٥. الأستاذ ضياء شيت خطاب	الدراسات القانونية
٦. الأستاذ الدكتور صادق الأسود	الدراسات السياسية
٧. الأستاذ الدكتور أكرم نشأت	الدراسات الاجتماعية
٨. الأستاذ الدكتور محسن عبد الحميد	الدراسات الإسلامية

بيت الحكمة في الأربعاء : ٢٩ شعبان ١٤٢٢ هـ

١٤ تشرين الثاني ٢٠٠١ م

رئيس مجلس الأمناء



الدكتور عبد العزيز البسام

تمهيد :-

معالم في سيرة الدكتور عبد العزيز البسام

أولا. الأحوال الشخصية:-

١- الأسم : عبد العزيز ابراهيم عبد الله عبد الرحمن البسام

٢-تاريخ الولادة : ١٧ ذي الحجة ١٣٣٣هـ - ١٩١٥/١٠/٢٥

٣-مكان الولادة : الزبير - البصرة

٤- الحالة الزوجية : متزوج وله بنت وولدان

ثانيا. المسيرة التربوية:-

١- التعليم العام :

أكمل الدراسة الابتدائية في الزبير سنة ١٩٣٠.

واكمل الدراسة الثانوية في البصرة سنة ١٩٣٥.

٢- التعليم الجامعي:

أ- طالب بعثة للتخصص بعلم النفس ١٩٣٧-١٩٣٨ جامعة برمنجهام - إنكلترا، قضى عاما من البعثة في مدرسة اللغات ببغداد.

ب- حصل على بكالوريوس علوم ليكون متخصصا بعلم النفس والمنطق سنة ١٩٤١ بدرجة امتياز سنة ١٩٤٢.

ج- سجل على درجة الماجستير بعلم النفس، لكن ظروف الحرب العالمية الثانية اضطرته للعودة الى العراق بطلب من وزارة المعارف حينذاك.

د- قبلته جامعة لندن بكليتها الجامعة الشهيرة بتخصصات علم النفس بعد أجتيازه معادلة شهادة الماجستير.

هـ- واصل الدراسة العليا للدكتوراه في موضوع "قياس السمات الاخلاقية بين الناشئين" فأجرى على طلبة المدارس في لندن اختبارات عدة أخضع نتائجها للطرق الاحصائية مستخدما التحليل العاملي لاكتشاف ما وراء تلك السمات من عامل عام وعوامل فرعية.

و- أجيز البحث لدرجة الدكتوراه سنة ١٩٥٠ من الدائرة العلمية للعلوم الطبيعية (Science Faculty) بوصفه متخصصا بعلم النفس التربوي.

ثالثا. المسيرة المهنية:-

قضى مسيرته المهنية جميعها في مهنة التربية متدرجا في مراتبها على الوجه الآتي:-

١- معلم في مدرسة القبلة الابتدائية في البصرة عامي ١٩٣٥ - ١٩٣٧.

٢- مدرس في دار المعلمين الابتدائية بعد عودته من البعثة الاولى سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٦.

٣- استاذ مساعد في دار المعلمين العالية ببغداد ١٩٥٠ - ١٩٥٤.

٤- استاذ في دار المعلمين العالية ببغداد ١٩٥٤ - ١٩٥٥.

٥- معاون مدير المعارف العام للشؤون الفنية ١٩٥٥ - ١٩٥٨ ليكون مشرفا على المديريات الفنية للمناهج والكتب والامتحانات والمختبرات والبعثات العلمية والعلاقات الثقافية.

٦- استاذ في كلية التربية - جامعة بغداد ١٩٥٨ - ١٩٦٥.

٧- عميد كلية التربية (وكالة) ١٩٦٤ - ١٩٦٥.

٨- ممثل العراق الدائم لدى منظمة اليونسكو بباريس (بدرجة سفير) ١٩٦٥ - ١٩٧٠.

٩- مستشار فني بدرجة وكيل وزارة/وزارة التربية ببغداد ١٩٧١ - ١٩٨١.

١٠- مدير جامعة الامارات العربية المتحدة/ العين موفدا من الحكومة العراقية ١٩٧٧ - ١٩٨١.

١١- استاذ في جامعة الكويت مسهما في تقويم نظامها التربوي، موفدا من الحكومة العراقية ١٩٨٦ - ١٩٨٨.

١٢- أحيل على التقاعد "متجاوزا في الخدمة" ١٩٨١/٦/١٨. وحصلت موافقة مجلس قيادة الثورة على تمديد خدماته لما تبقى من مدة اعادته استثناء من الفقرة (٤) من المادة (٣) من قانون التقاعد المدني رقم ٣٣ لسنة ١٩٦٦.

١٣- له أكثر من عشرة كتب مطبوعة وأكثر من ثلاثين بحثا علميا.

رابعا. عضوياته في المنظمات ومشاركته في المؤتمرات:-

١- عضو المجمع العلمي العراقي ١٩٦٣ - ١٩٩٥ ونائب رئيسه بالانتخاب للدورتين الأخيرتين قبل تعديل المجمع.

٢- عضو مراسل مجمع اللغة العربية بدمشق منذ منتصف الستينات.

٣- عضو مراسل مجمع اللغة العربية الاردني منذ منتصف السبعينات عند انشائه.

٤- عضو شرف في الجمعية الفلسفية العراقية منذ اواسط التسعينات.

٥- عضو جمعية علم النفس البريطانية منذ عام ١٩٤٦ ورقى الى مرتبة زميل منذ سنة ١٩٦٢.

٦- شارك في المؤتمر الدولي لعلم النفس - ادنبرة - انكلترا ١٩٤٨.

٧- عضو مجلس الادارة لدورتين للمعهد الدولي للتربية في هامبورغ ١٩٦٦ - ١٩٧٠ - ١٩٧٤.

٨- عضو مجلس الادارة لمكتب التربية الدولي بجنيف ١٩٧٢ - ١٩٧٦.

٩- شارك في المؤتمر العام لليونسكو، بوصفه عضوا في الوفد العراقي ونائبا لرئيسه للسنوات من ١٩٦٤ - ١٩٧٦ و ١٩٨٥.

١٠- شارك وحضر المؤتمر الدولي للتربية لكثير من دوراته من ١٩٥٦ - ١٩٧٤.

١١- شارك في مؤتمر وزارة التربية والتخطيط العرب للدورات ١٩٦٦ - ١٩٧٠، ١٩٧٧ طرابلس، مراكش، أبو ظبي، مما عقدته منظمة اليونسكو بالتعاون مع جامعة الدول العربية ومنظمتها.

١٢- شارك في المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للدورات ١٩٧٢، ١٩٧٤، ١٩٧٦، ١٩٧٨.

١٣- شارك في اجتماعات ومؤتمرات دولية وعربية أخرى.

الفصل الأول

أسرته في الامتداد الصحراوي

كانوا على ديوان العرب
أحراراً كما الصحراء
وبناة مشيخات وقرى ....!

* نشأة الطفولة:-

ولد عبد العزيز البسام في بلدة (الزبير) في البصرة في ١٧ ذي الحجة عام ١٣٣٣هـ ويوافق ٢٥/١٠/١٩١٥م، في أسرة موسعة تجمع بين والده ابراهيم وأخ له أكبر منه، عمه سليمان ووالدته وشقيقتهما الأكبر منها وزوجة عمه وجميعهم من آل البسام، وجده لأبيه عبد الله عبد الرحمن البسام، وجده لأمه عبد الله سليمان البسام.

وأدرك نفسه في بيت واسع ويضم الحرم والديوان. أما الحرم فهو للسكن الآمن تكثر فيه النساء ومن الأولاد ذكوراً وإناثاً، ومعهن كان يرى عبد العزيز زنجيات يأتين من الحجاز ماهرات في شؤون إدارة البيت، ومنهن من شارك في تنشئة الاطفال. وأما الديوان فلإستقبال ضيوفهم في جلسات في الباكر من الصباح وفي العصر الى ما بعد العشاء في المساء. ومن ضيوفهم من يقيم أياما واسابيع آتين من الجزيرة العربية التماسا للعمل في البصرة بالتجارة. وتعمر تلك الجلسات ببعض رجال الدين والوجهاء، وكان يلاصق بيتهم مسجد يرتفع الآذان فيه عاليا في مواعيد الصلاة، وقد تصلى الصلاة جماعة في ديوانهم في حالات. وكان التاريخ بين القديم والحديث يحضر في جلسات الديوان، بآخر احداثه ماثلة في الحرب العالمية الأولى وأحتلال دول الغرب لتركة الدولة العثمانية وحركات التحرر. وقد يرجع الى الصحف ولا سيما أن عمه ووالده يواصلان الانتقال الى البصرة، ولهم فيها بيت كبير يتسع للإقامة ولمهمات التجارة. وقد ينتقل عبد العزيز معهما وهو في حوالي الرابعة من عمره، وكانت وسيلة السفر عربات تجرها الخيول قبل ان تستعمل السيارات. فعرف الكثير من احوال البصرة في بيوتها وشوارعها وانهارها وفي تنوع السكان.. فهو أبن البصرة مبكراً...!

وقد كان لوالده شقيق توفى وهو طفل صغير واسمه عبد العزيز، فسمى أبنه البكر بهذا الاسم بالذات إحياء لتلك الصلة الوثيقة. فلما بلغ ميعة الصبا خطفته المنية في وباء انتشر في البصرة في أواخر السنوات العشر الاولى من القرن العشرين، فكانت المصيبة فادحة على أهله...ثم جاءت سلسلة حميدة من البنات بدأت بعد ولادة البكر وتواصلت بعد وفاته، كما تواصلت تلك السلسلة الحميدة من البنات لعمه سليمان وبينهن أبنه الوحيد علي سليمان البسام، أصبح له نصيب رفيع من الثقافة، واصبح من أوثق رواة الشاعر الرصافي، إذ جمعهما البسام في الاربعينات ألفة وأمتاع حين زارهم في بغداد..!

وجاءت ولادة عبد العزيز بعد تلك السلسلة من البنات، فسمي (عبد العزيز) لتعيد لوالديه ذكريات عزيزة من ابنهما البكر، كما تعيد لوالده ذكرى سابقة من الشقيق، وأضفيا عليه حظا وافيا من الرعاية والحنان، واتفق لعبد العزيز ان يكون بشيرا بسلسلة من الأشقاء: (عبد الله ويوسف واحمد) توفى يوسف في طفولته.. وله أخت وأخ من أبيه هو عبد الرحمن الذي يكبره بسنتين ونصف. التحقا ببيتهم الكبير بعد وفاة والدتهما فأندمجا فيه في خير حال، وتواصلت العلاقات الانسانية على اوفاها، ومنها إيثار الآخرين ولو كان في المؤثر خصاصة...!

وعاد عمه علي الى الزبير بعد إقامة في (جدة) وبعض بلاد الخليج العربي ومعه أولاده من الكبار، في سن الزواج، فأخلت اسرتاهما بيت جده للعائدين، وتفرقت الاسرتان في بيتين مستاجرين.. وبقيت أسرته النواة في البيت المستأجر قرابة سنتين قبل ان يتاح لوالده بناء بيت جديد أتفق أن يكون على حظ من الاتساع... ويذكر عبد العزيز بين كبار الضيوف في ذلك البيت عمه محمد، وهو أكبر من أبيه، جاء من دمشق الى بغداد فزار الزبير فسعد به كما سعد بلقاء عمه علي بعد عودته من الحجاز، كما كان من بين ضيوف أسرته المجاهد التونسي عبد العزيز الثعالبي دعاه والده الى زيارة الزبير وقاد

له حفلا حضره بعض العلماء والوجهاء، وأبقى لهم من تعليقاته قوله: في مصر ثلاثة من الملاحدة طه حسين وعباس العقاد وسلامة موسى.. وكان قوله جزافا...!

وكان لجده عبد الله البسام تجارة واسعة ورابحة، انشأ ثلاثة بيوت تجارية: أولها وأكبرها في البصرة ينفتح على التجارة مع الهند، وينفتح على الجزيرة العربية. ثم أنشأ بيتا في جده على غرار بيت البصرة، وثالثا في دمشق، ظل عمه محمد منفردا بإدارته. ويتداول أبناؤه الستة إدارة بيت البصرة وإدارة بيت جده، وأصغر أولئك الابناء والد عبد العزيز إبراهيم، وكان يحمل أعباء التنقل بين البصرة وجده فأتيح له الحج مرات...!

وساعد على اتساع تجارة الجد انفتاح الحدود بين البلاد العربية في العهد العثماني، وكانت البيوت الثلاثة التي يملكها ذات صلات متينة بالجزيرة العربية سواء في انتقال البضائع أو سفر الاشخاص، ولا سيما وهي طريق رئيس للمسافرين لاداء فريضة الحج. وبقيت لجده علاقات مع الجزيرة العربية مهدت لها السمعة الحسنة في التجارة وأستثمار بعض المال في تمكين بعض الاعراب من تنمية ثروتهم الحيوانية فضلا عما تميز به من العلم والثقافة ورجاحة العقل في فض المنازعات القبلية... وقد توفى في مكة حاجا اليها عام ١٩٠٧ وعازما على مراجعة بيت جدة، وكان يتفق ان يقيم في مدينة عنيزة في القصيم في سفره الى الحج، وهناك في عنيزة آوى المستشرق الانكليزي (داوتي) وحماه من بأس المتشردين وقد ذكره في كتاب عن رحلاته في الجزيرة العربية...!

وبدأت أحوال أسرته تتغير بعد وفاة جده، وانما جاء التغيير الكبير في اثناء الحرب العالمية الاولى واحتلال البريطانيين البصرة وتقدمهم في احتلال مدن أخرى حتى أحتلوا بغداد عام ١٩١٧ واحتلالهم فلسطين واحتلال الفرنسيين دمشق... وقد نشأت عن الاحتلال البريطاني مشكلات عامة وخاصة، ومن تلك المشكلات الخاصة ما حصل لوالده في البصرة بالذات، فقد

كانت تصل اليه بضائع يرسلها أخوه محمد من بيت دمشق، يعبر بها الرسل من البدو صحراء الشام، ومسكها رجال الادارة البريطانية فأستدعوا والده للتحقيق بشأنها، وكان (ويلسون) الحاكم الاداري في البصرة هو المحقق فأومأ له بأن يستخدم البدو الرحل في نقل الاخبار من بلاد الشام، فكان رد والده حاسما قائلا لويلسون: ان ذلك مما يحرمه الدين الاسلامي ويستنكره الاهل والمجتمع... فبدأت المضايقات لمهمات والده التجارية، وآثر ان يعتزل التجارة فعهد الى صهره زوج أبنته بتولي ماله وكان والده يصحبه الى مقر تجارته في البصرة وما زالت صور والده تعمر ذاكرته بتفاصيلها حتى توفى رحمه الله في بيت الاسرة من مرض ما في صدره عام ١٩٤٠ وعبد العزيز يواصل دراسته في بريطانيا...!

جغرافية النسب:

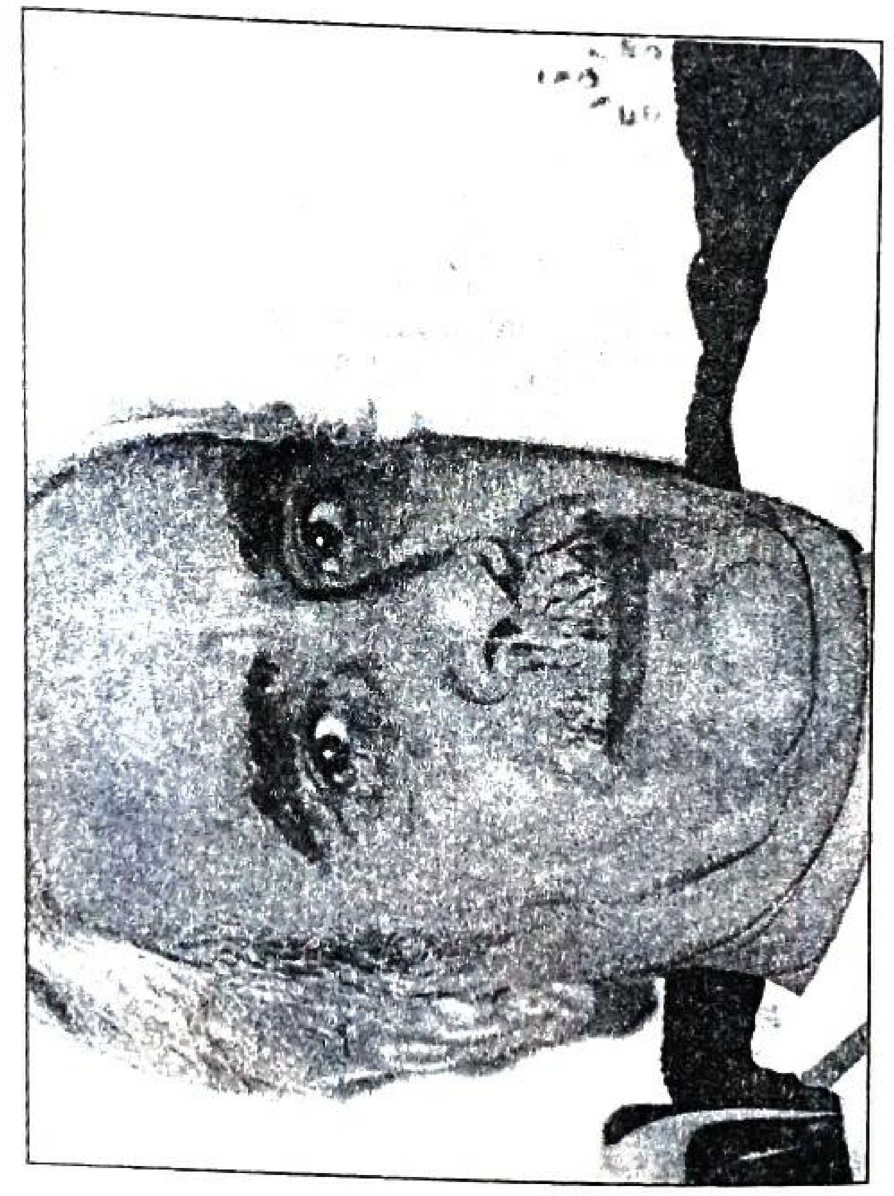
وتنتسب أسرة البسام الى قبيلة تميم العربية المضرية العدنانية، وجاء اسم أسرة البسام من أسم جد عبد العزيز الحادي عشر (البسام) وتكرر الاسم في أحد أحفاده فهو: عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الله بن حمد بن ابراهيم بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن بسام بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب. ووهيب هو جد لفخذ من أفخاذ تميم، ويرجح أنه عاش في القرن الخامس الهجري، يسمون (الوهبة) ينتمون الى بطن بني حنظلة وهم أحد بطون تميم الاربعة يضاف اليهم بنو سعد وبنو عمرو وبنو أمرىء القيس، ويمتد نسب جدهم حنظلة الى مالك بن زيد مناة بن تميم. وتذكر روايات الاخباريين بأن قبر وهيب معروف في بلدة الفرعة المجاورة لأشيقر.. وقد وردت تفاصيل النسب لأسرة البسام في مراجع عدة نسبية وتاريخية لعل من أوفاها: كتاب علماء نجد في ستة قرون لمؤلفه عبد الله عبد الرحمن صالح البسام المطبوع في مكة... فقد تناول سيرة العالم القاضي

الشيخ أحمد بن محمد بن بسام (وهو جد عبد العزيز السابع) وقد نشأ في مقر أسرته الاول في (أشيقر) في وسط نجد، فقد ولد في النصف الاخير من القرن العاشر، وتلقى علوم الدين فيها فأجيز للقضاء والافتاء، وخرج من بلدته متوليا القضاء في عدد من البلدات بوسط نجد آخرها (العينية) وفيها توفى... وانتقل أحد أحفاده (حمد) الى مدينة عنيزة في القرن الثاني عشر وفيها توفى وله قبر معروف الى زمن قريب. وعنيزة في شمال نجد قرب بريدة وحايل وجميعها انفتحت على الهجرة الى العراق، وأسرة البسام منها إذ أسهمت في نشأة بلدة الزبير، ومن أسرته من ولد في تلك البلدة، ومنهم من نزح الى بغداد، ومن هؤلاء الشيخ محمد بن حمد البسام مؤلف كتاب (الدرر الفواخر في العرب الاواخر) في القرن التاسع عشر استقصى فيه أحوال القبائل والعشائر العربية في العراق ونجد واليمن، وله أخ هو صالح بن حمد البسام تلقى العلم في بغداد وواصله في عنيزة. ومن أسرة البسام استوطن بغداد فتاة تزوجها شيخ من شيوخ شمر وورثته وأوقفت مالها لخير مسجد في كرخ بغداد... واستوطنت كثير من أسرته في بعض مدن الفرات ولا سيما السماوة ومنهم عبد العزيز وأبنه إبراهيم...!

ولقد كان أجداده من البناة الاوائل لبلدة الزبير قبل قرابة أربعمائة سنة، وفيها بنوا مسجدا ومدرسة وحركوا في اسواقها تجارة الصحراء، كما لهم فيها مشيخة وديوان واتصال بخير الاسر العربية ذات الامتداد الواسع مع البوادي العريقة... كان نتاجا لتاريخ طويل...!

الزبير في دائرة المعارف للبستاني: من مؤلفات القرن التاسع عشر للميلاد

بلدة حديثة العهد في العراق على مسافة (٨) أميال من البصرة الى الجنوب الغربي، دعيت كذلك نسبة الى الزبير الصحابي على ما سيذكر. كان موقعها محطا لمجتمع قوافل البصرة في سيرها الى الشام فأبتنت فيها سارية من العرب بيوتا قليلة بالآجر قبل نحو (٣٠٠) سنة. ولما أشتدت عصابة الوهابين في نجد هاجر اليها كثيرون من النجادة منهم آل زهير وآل بسام وآل ثاجب وآل فداغ وآل مشري وآل منديل وغيرهم، فأقاموا بها يتعاطون التجارة فأصابوا ارباحا وافرة فعمرت البلدة وكثر سكانها وأقاموا لها سورا من الطين عرضه نحو ثلاثة أمتار حماية لها من قبائل البادية فصارت من ثم محطا لسابلة العرب. يبلغ سكانها الان زهاء (١٠.٠٠٠) نفس، معظم تجارتهم الخيل ترسل الى البصرة فالى الهند، وليس لها زراعة ذات شأن فيزرع في ضواحيها شيء يسير من الحنطة والشعير ولا يقوم بماء المطر لقلته عندهم فيسقى بماء القليب وهي آبار يحفرونها لتلك الغاية. ومعظم مغروساتها الاتل وهو شجر يشبه الارز لا يستفيدون منه الا للوقود، ويعول ذوو اليسار منهم على التملك بأراضي البصرة وهم جميعا مسلمون حنابلة مشهورون بكرم الاخلاق والذكاء وإكرام الغريب.



البسام في لحظات تأمل

الفصل الثاني

الخبير النفساني المتفقه
بأصول التربية والتعليم

من معلم القرى
الى منظر المناهج والرؤى
استقل مركبة الشمس
ولا أرهقته الريح... !

نباهة الذاكرة

تربى الدكتور عبد العزيز البسام في بيئة تفترض تسلسل الامور على تواليها بانسجام، وكل شيء يدعو فيها الى نظام العادة أو نظام التقاليد، فأحب النظام منذ صغره، ثم ولد في بيت لا ينهج في حياته الا بحسب التسلسل، الصغير فيه يقتدي بالكبير، والكبير لا يشذ عن النهج العام للبيئة التي فطر فيها، ومن ذلك، أضاف البسام الى النظام الذي ولع به، التسلسل، أو العمل به على الاولويات، وكان منذ بواكيره الاولى يذهب الى (الشنقيطي) رجل الدين العالم في البصرة ومع والده يستمع الى دروسه في أصول الاسلام، فتسربت أصول التربية الى اعماقه. وهذه الاعماق كان فيها نظام وضبط، وعندما التقيا بمعرفة التربية خرج البسام مزيجا من ذاكرة الاصول وذاكرة حب الدرس أو التحصيل... !

ولم يترك ممارسة التعلم لحظة واحدة.. اللهم سوى لحظة التأمل أو لحظة اعياء من قراءة طويلة النفس، ومنذ تخرجه في الابتدائية ١٩٣٠.. صعد الى هرم التعليم والتربية، سنة سنة، بأجتهاد مبكر وأجتاز المحطات بأقتدار وثقة بالنفس، سواء في وظائفه التربوية أو في تخطيطه ستراتيجيات التعليم أو في تصدره لتأليف الكتب والابحاث التي تؤسس للأجيال العربية منافذ المعرفة والنور... !

ففي العراق كان في مقدمة خبراء التربية، يصنع التصميم الاساسي لمدرسة ابتدائية تعلم ولا تضرب بالعصا، ومدرسة ثانوية ترشد وترمز الى مستقبل مفتوح، ثم بعد أن قضى حقبة معاناة في التدريس الجامعي ،بسط نظرية (لجامعة مفتوحة) أو التعليم الجامعي عن بعد... كان يتدفق في ذاكرة علمية... !

وأشتهر فضلا عن نبوغه النظري، بوعيه النافذ في التخطيط الاستراتيجي في ميدان التربية بالذات، حيث أتاح له العمل في منظمة اليونسكو ممثلا للعراق، وتوالي مشاركته في مؤسساتها ومؤتمراتها الإحاطة بتطور أساليب ذلك التخطيط إحاطة وافية... !

وفي مؤتمر التربية العربية، أوصى وزراء التربية العرب بأن يقوم الدكتور البسام وقلة من أمثاله الخبراء، بوضع (استراتيجية تطوير التربية العربية) للبلاد العربية، وكان أن نهض بإنجاز ثلاثة ارباع تلك الاستراتيجية، وفأقرت وطبعت عام ١٩٧٩ ... ويبدو فيها: المنظر القومي الحصيف في تربية الاجيال أو تربية النشىء الجديد، حيث يربط الحال بتاريخ الأمة، ويربط التراث بمستقبل معلوم ويربط هذه جميعها بوعيه الراصد لحركة التطور التربوي في العالم... !

وكان يسهم دائما لـ(المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم) دراسات استراتيجية لـ(محو الامية الحضارية) في الوطن العربي، وكل شيء كان في تلك الاستراتيجية الجديد في مصدره، أو الجديد في أجتهاداته التربوية، وكانت الكتب التي تأتيه من المنظمة او من اليونسكو تحمل الخطاب اللائق وتسميه مرة (العالم) وفي مرة اخرى تصفه بـ(الخبير المتخصص)، وهو لا يلتفت الى الفاظ الفخامة ولا الى الفاظ التبجيل، إنما يلتفت الى حقيقته التي لا تتغير، ذلك المتواضع بصبره وجهاده العلمي، فيسرع الى الانجاز وينجز المطلوب على سعة من أفكاره افيها النفاذ وفيها الابتكار ... !

وطالما أنتبهت الى علمه مؤسسات الوعي القومي في الاقطار العربية، ولا سيما التي تعنى بالعقل العربي، فتقوم بتكليفه للبحث في العقل في عالمنا اليوم، ولا يبخل بشيء، فكتب لها دراسة، وأنت تسأل: من أي المصادر مصادره، ومن أي الايديولوجيات نبعت أيدولوجيته؟. هي إذن كانت ثقافته الموسوعية، ثقافة الأخذ من كل طرف بشيء، وكان منذ شبابه الأول يلتهم كتب الشعر والتراث، ولما كبر شبابه التهم كتب الفلسفة، ورصعها بجغرافيا الاقاليم حتى إذا أستقر بعد مرحلة نيله الدكتوراه، قال بنظريته في التعليم والتربية وهي: (قياس السمات الاخلاقية بين الناشئين) إذ أجرى على طلبة المدارس اختبارات عدة أخضع نتائجها للطرق الاحصائية مستخدما التحليل العاملي لاكتشاف ما وراء تلك السمات من عامل عام وعوامل فرعية.

ثم عرّف (بــالجامعة الدولية) ونظرية (التربيــة للجميع) ونظرية (إنموذج تقويم أنظمة التربية العربية) ونظرية (استراتيجية التربية العربية في ضوء المتغيرات) ماعدا قسمات وملامح عديدة لنظريات في علم النفس، وهو من خير من تخصص في علم النفس في الوطن العربي... وكان إذا كتب بحثا كتبه بدقة نظرية تفيد المناهج والاستراتيجيات التربوية، لا كتابة إنشاء تلبي طلبا سريعا، إذ كان يستمع في فتوته الى (الشنقيطي) رجل العلم وهو يقول: (عبد العزيز لا تعبر الى الحياة بسهولة)، وحين استطال الزمان بالبسام أدرك مغزى الشنقيطي: بأن الرجل العارف لا بد من أن يبتكر شيئا جديدا إذا قال أو كتب أو حاضر في علم... والجديد لغة الداخل في البسام... !

حتى في تراجمه الكتب عن الانكليزية، كان يعنى بجديد الترجمة، ويقدم الموضوعات المترجمة على طبق من ذهب في الاسلوب، ودقة موضوعية النقل، وسلاسة التعبير المركز، فمثلما وجدناه، وجدنا تراجمه عن الفلاسفة: برترانر رسل والفيلسوف "جود" والسير "برسي نن" فضلا عن مؤلفين انكليز آخرين وفلاسفة أوربيين، فكان أن أحدثت تراجمه حركة إفادة في ميادين التربية والتعليم في أقطار الوطن العربي... !

ينشيء بقوة مطالعاته ويكتب على طبعه الحر والحرية رائده في تصوير الاشياء، وفي مثل هذه المزايا التي تكون فيها فطرة او تعليم أو تنبوء... قام على أسس الشهرة العربية، فأحتضن الالقاب العلمية بجدارة: الذكي المبتكر أو المخطط لحركة التربية العربية أو النظري المتفقه في أصول علم المدارس والجامعات، وهو يحتفظ بمجلات رائدة تحفل بأبحاثه... ثم يحتفظ بالشيء الاهم: ذاكرته التي تقوى على كهولته وشيخوخته وتذيع الاسرار... اسرار حركة تاريخية بأنقى الالوان وبأصفى ايقاعات المراحل التي عشق فيها التعليم، بل هي ذاكرته، عقله الحقيقي الذي لم ينطفء فيه أي خيط من خيوط تجاربه وأحداثه، فهو من مواليد سنة ١٩١٥، لكنك بقربه ستعرف أن الزمان يتجدد فيه على جدلية الحركة في الافكار، فيصدر عن

وعي بالعصر، ويتكلم بسلاسة ابن الثلاثين وهو يحلم بالمتغيرات، ثم يحلم بمستقبل أطول من ماضيه، كان نتاج مرحلة عسيرة، وأجتازها بروية الخبراء الكبار، وبأجتهاد متصوفة القرن الحادي والعشرين.

وقد درس الألوف من الطلبة على مدى السنين علم النفس التربوي وبينهم كثير من النابهين في مؤسسات إعداد المعلمين والمدرسين، كما درس علم النفس التربوي العام وعلم النفس التربوي التجريبي للمتخصصين في الفلسفة وفي علوم التربية، ونشأت له من بين الكثيرين منهم علاقات حميمة على مر الأيام، ومنهم من أصبحوا في عداد الزملاء، وأشرف على بعضهم في الدراسات العالية للدكتوراه. تطول سلسلة أسماء من لا يزال يلتقي بهم أو يتراسل معهم بين حين وحين.

البسام و الدكتور عبد العزيز الدوري

الفصل الثالث

مدارسه ودراساته

كان يشدّه طموح
ويتخطى حاجز الحدود
وعانق الظلال ... !

مدرسة النجاة الاهلية

وكانت مدرسة النجاة الاهلية الابتدائية في الزبير اول مدرسة ينتمي اليها عبد العزيز ، وكان في السادسة من عمره، وهو الدليل على المستوى الثقافي لاسرته في تلك الايام،ووعيها بالحاجة الى تعليم الناشئين في مدارس نظامية لا في (الكتاتيب) ...

أسس المدرسة الشيخ محمد أمين الشنقيطي (١٨٧٦-١٩٣٢) وهو أحد اعلام الفكر الاسلامي في البصرة، وعاونه في التأسيس نخبة من المتنورين ومنهم والد عبد العزيز ، وكانت المدرسة تعتمد منهج الدرس العربي على مستوى رفيع، وعلى منهج الدرس الاخلاقي. وكان عبد العزيز الاول في صفوف الدراسة جميعها حتى الخامس، وكان معه في هذه المدرسة أخوته عبد الرحمن وعبد الله. وكان والدهم يأتي لهم بكتب اضافية ومنها كتاب (الف مسألة حسابية) فيبرعون بحل المسائل الحسابية، ومن بين معلمي المدرسة بعض المصريين من خريجي الازهر ومنهم الشيخ محمد الخراشي، وعندما زار الشاعر الرصافي المدرسة بوصفه مفتشا للغة العربية، أعد الشيخ الخرافي لعبد العزيز خطبة في استقبال الرصافي ليلقيها عن ظهر قلب وكان في الصف الثالث، وتمنى له الرصافي التقدم في دراسة العربية ... !

وكان من حرص والده على مواصلة دراسة أولاده، أنه أدرك وهو عضو في مجلس إدارة المدرسة أن مناهجها على ما فيها من فضل العناية بالدين الاسلامي وبالعربية لا تعد التلامذة لامتحانات الدراسة الابتدائية، ولا سيما وهي لا تعنى بتعليم الانكليزية، فنجح في نقل أولاده الى مدرسة رسمية حكومية وتفوق عبد العزيز وتخرج في عام ١٩٣٠ ... !

وبقي الشيخ الشنقيطي الشخصية الرئيسة التي أحتفظ بها عبد العزيز في ذهنه، من مرحلة التعليم العام في سنواته جميعها، فقد أثر فيه، وحفز في

اعماقه عناصر التطلع لدراسة التراث العربي الاسلامي، وقدره لما له من العلم والفضل ومن الورع والامانة، وقد جعله البسام الصورة المثلى لسيرة المعلم المجاهد، فقد جاهد الانكليز في موقعة (الشعيبة) وجاهد في جمع التبرعات لانشاء "النجاة" خدمة للمجتمع المتطلع للمعرفة ... !

الأول في ثانوية البصرة

والتحق بثانوية البصرة بالعشار في البصرة عام ١٩٣٠، وفيها كان فريق من المدرسين في عدد من التخصصات، ومثلما حافظ في الابتدائية على تفوقه، حافظ ايضا على نباهته وتقدمه في الثانوية، فكان الاول بين جمع الصفوف، وازداد تفوقه على من كان يليه في الامتحانات العامة، ومن خلال دراسة وثائقه وذكرياته في هذه المرحلة، ظهر تميزه وتفرده في:-

١- التاريخ العام: ففي أول امتحان له في هذه المادة حصل على درجة (١٠٠) وقد أعجب به مدرس التاريخ عبد الوهاب نادر المعروف بجديته وانضباطه وتشدده بالدرجات، وكان البسام منذ بدايته يقرأ موضوعات التاريخ القديم من كتب أبيه أو من المجلات المرسلة الى ديوان أهله في الزبير.

٢- الانشاء الادبي: وقد أظهر فيه مقدرة فائقة بأعتراف مدرس العربية الاديب عبد الحميد الدجيلي عندما كان يقدم له جائزة الاستحقاق في تقدمه على الصف بكتابة المقالة. وفي ذات يوم طلب الدجيلي ان يتنافس طلبة الصف الرابع على كتابة مقالة في المفاضلة بين الشعر والقصة، ولعله كان يميل الى القصة لكن مقالة البسام كانت في تفضيل الشعر، فقدمها وفضلها على باقي مقالات الطلبة.

٣- وكان الشاعر محمد مهدي الجواهري مدرسا للعربية والبسام في الصف الثالث قرأ شعره قبل ان يراه مدرسا له، وكان يبدي للجواهري تعاطفه

مع شعره، وقال له في يوم أن يلقي المزيد من قصائده بدلا من تدريس الموضوعات المألوفة، فكان الجواهري يستجيب له بعد ان وجد البسام ذا قابلية في الشعر.

٤ - واختاره استاذه خالد الهاشمي لرئاسة تحرير مجلة مدرسية اسمها (العرفان) فكتب افتتاحية يعرف بها رسالة العرفان ومهماتها، ثم كتب في العدد الثاني نبذة في التعريف بمقولة تنسب لسقراط هي (أعرف نفسك) وكأنه بها يتنبأ بتوجهه نحو علم النفس، وهو العلم الذي تخصص به في التعليم الجامعي.

وكانت قد نشأت له صداقات مع بعض اساتذته في التعليم، منها ما تواصل بعد التخرج وعلى مدى سنوات، ومنهم من اصبحوا له زملاء، فتواصلت مودته مع استاذه صدقي حمدي وكان مدرسه في التاريخ الاسلامي وكلفه مرة ان يكتب مقالة في نقد شوقي تقديراً لرواياته الشعرية، ومؤاخذة على شعره التقليدي في المديح، وكتب البسام تلك المقالة ونجح فيها. وعلى هذا النحو نشأت له صداقة مع استاذه حامد مصطفى مدرس العربية وزكي صالح مدرس التاريخ الحديث، ولقد وجد مدرسيه عامة جادين بمهماتهم مهما كان التفاوت بينهم في الكفايات ... !

جذور التربية الذاتية

وكان له نزوع في باطنه نحو المعرفة، يرافقه نزوع آخر نحو التساؤل ومعرفة الشيء المجهول. ففي الابتدائية تطلع الى ان يتفوق، وفي الثانوية بدأ يتساءل في سره عن معنى (التميّز) فيه، أما بعد تخرجه من الثانوية ١٩٣٥ فكان ان بدأ يلتهم المعرفة، في المصادر التي ينتقيها وكأنه - بثقة - كان يعد نفسه لمشروع المستقبل، فواصل سعيه في هذا المجال وقد بدأه في التعليم

العام لفهم الفكر العربي الاسلامي سواء في اصالة تراثه و في نهضته المعاصرة، تشمل الادب خاصة كما تشمل حركات التحرير في ميادين السياسة، ويماثله في النوعين أخوته و أقربهم اليه أخوه عبد الله بحكم تقارب السن، ولعل جهوده في هذه التربية -الذاتية - تتواصل بمسارين ان كانت تتزايد على مر السنوات فتفوق ما كان يبذله في الدراسة النظامية لبلوغه منزلة متقدمة و استشعاره الثقة في مواجهة متطلباتها تعينه فيها المطالعة الخارجية، من ناحية، ولما يتطلبه منهم الفكر العربي الاسلامي من التمعن و المثابرة ومن التنوع بل من الامتاع الذاتي ... !

وكان مما زوده به والده مبكراً كتاب (جواهر الادب) للهاشمي وفيه قرأ مختارات من النصوص و الدراسات الادبية شعراً ونثراً، وكان بين يديه كتاب مختارات من القصائد في مطلعها قصيدة حافظ ابراهيم بشأن اللغة العربية ولاسيما عندما تمتع بـ(أنا البحر في احشائه الدر كامن)، وكانت تتلاحق عليه المجلات المصرية كالسياسة و البلاغ و المصور، وبحكم هذه المجلات عرف الشيء الكثير عن شؤون مصر السياسة فيها أكثر مما كان يعرف عنها من ؟؟؟؟؟ من زملاء مصريين ... !

وعرف الطريق الى المكتبة الاهلية في الزبير وتعامل معها على القراءة اليومية للصحف و المجلات العراقية و المصرية ومنها مجلة (المقتطف) في مجلدات متسلسلة، ثم كان له السبيل لزيارة المكتبة العصرية في البصرة وشراء المجلات المصرية: الرسالة و الثقافة و آخر ساعة من أول الثلاثينات، ومن العصرية حصل على ديوان العقاد في أربعة أجزاء (وقد صدر في أواخر العشرينات) ثم عرف طريقة الاشتراك بالمجلات المصرية، وكان يعتقد ان الطريق و التعامل مع المكتبات الاهلية فأهتدى الى مكتبة سبيل الرشاد في البصرة يواصل زيارتها ... !

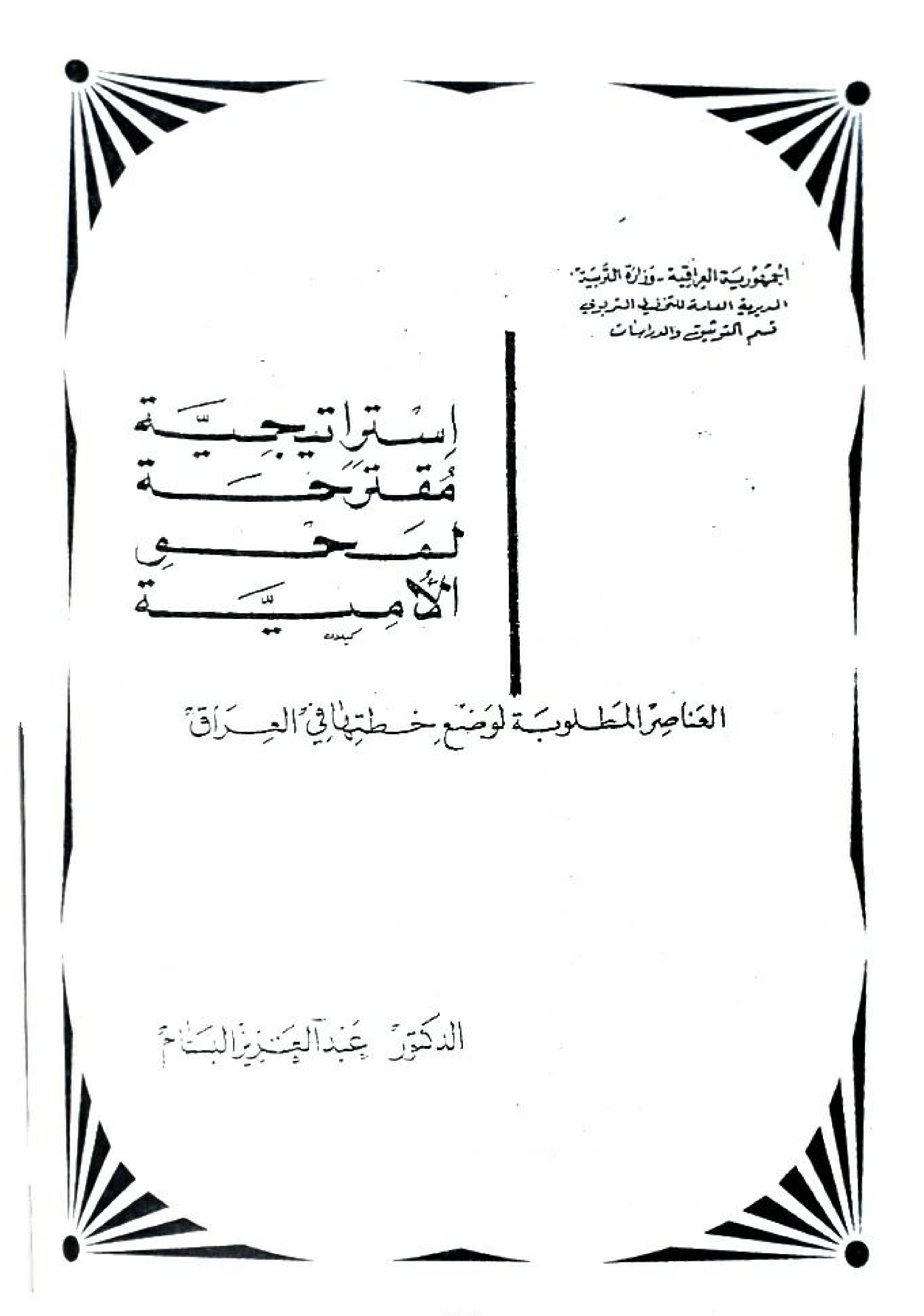
ا وأنفتحت له خزائن التراث العربي الاسلامي في مكتبة والده، وهي تجمع بين كتب الفقه و التفسير وكتب التاريخ، ومنها الطبري و معجم البلدان لياقوت وبلوغ الارب في تاريخ العرب للألوسي ودواوين البحتري و المتنبي

والشريف الرضي فضلا عن الاغاني بكامل أجزائه، وكان يقضي ايام العطلة الصيفية وهو في الاول المتوسط يقرأ هذه الاجزاء، يقراها صباحا في البيت ومساءً في مكتبة الزبير الاهلية... وكان واخوه عبد الله ينشئان صحافة بيتية، يتعاونان تارة في صحيفة واحدة، ويفترقان تارة اخرى، وقد تحصل المناقضة في الحالة الاخيرة ... !

وبأهتمام بالغ تابع الحركات الاصلاحية وقرأ لجمال الدين الافغاني ومحمد عبده ورشيد رضا صاحب المنار، والى جانب هؤلاء تابع المجددين: طه حسين والعقاد والمازني وعبد الرحمن شكري وزكي مبارك وكتابات اسماعيل مظهر بشأن نظرية دارون للتطور في مجلة العصور، وكان إذا سافر والده الى بغداد لسبب ما، لم يسأله عن هدايا سوى الكتب، ومنها الادب الجاهلي لطه حسين وساعات بين الكتب للعقاد وذكريات باريس لزكي مبارك. وكان العقاد كاتبه المأثور في الادب والسياسة وفي دفاعه عن الحرية ... !

وفي آب ١٩٣٢ توفى حافظ ابراهيم فنظم البسام قصيدة في رثائه، وفي ١٢ تشرين الاول من ذلك العام توفى الشيخ الشنقيطي فنظم قصيدة في رثائه وفي الشهر نفسه توفى أحمد شوقي رحمهم الله أجمعين، بل كان يقرأ ليعرف ويعرف كي يكتب، والكتابة لديه رسالة ... !

وكان يتصور انه بعد تخرجه في الثانوية عام ١٩٣٥ يستطيع ان يجمع بين وظيفة في بغداد ووظيفة تساعده على دراسة مسائية في الحقوق ببغداد. إذ كانت دراسة الحقوق من بين اهتماماته السياسية في عهد الدراسة الثانوية. ولكن الدراسة المسائية أوقفت مع نظام الدراسة الذي وضعه السنهوري في كلية الحقوق، فاضطر ان يطلب وظيفة التعليم في المدارس الابتدائية، فعين معلما في مدرسة (القبلة) في البصرة ١٩٣٥-١٩٣٧، ليكون في عون اسرته، وهي الوظيفة الوحيدة التي تقدم بطلب لشغلها وبها حرم من دراسة الحقوق ومن التقدم الى البعثات في ذلك العام. وفي العام الثاني آثر أن يتقدمه أخوه عبد الله في طلب البعثة لقلة تجربته العملية فحصل عليها وسبقه الى الدراسة في انكلترا ... !



الجمهورية العراقية - وزارة التربية
المديرية العامة للتخطيط التربوي
قسم التوثيق والدراسات

إستراتيجية مقترحة لمحو الأمية

العناصر المطلوبة لوضع خطتها في العراق

الدكتور عبد العزيز البسام

وكانت البعثة للبلاد الاجنبية تقتضي بقاء الطلبة في مدرسة اللغات ببغداد عاما واحدا قبل السفر الى الخارج.. وكان قبوله للبعثة أولا لدراسة الادب الانكليزي ثم حوّل الى دراسة علم النفس حين التحق بمدرسة اللغات ١٩٣٧-١٩٣٨، وطلبت وزارة المعارف ان يدرس هذا الاختصاص في جامعة (برمنجهام)، وأمتحن في كفاية اللغة الانكليزية ونجح وظهر أسمه بين الناجحين في جريدة التايمز الانكليزية... !

وعند وصوله الى لندن التقى باخيه (عبد الله البسام) الذي سبقه الى البعثة، وكان اجتماعه به جمعا للشمل بين اخوين يعز ما بينهما من التآلف والمودة في النسب وفي المواقف والاهتمامات والتقيا فيها كأوثق ما يلتقي اثنان ... !

والتحق في ما بقي من الصيف بدورة في (جامعة اكستر) تعرفه بالحياة في بريطانيا وفي تطورات الدراسات في جامعاتها، وأستمع الى محاضرات من كبار المفكرين، وبينهم الكاتبة الانكليزية (فرجينيا وولف) الشهيرة بقصصها، والتقى فئات متنوعة من الطلبة الاجانب شاركوا بالدورة تمهيدا لالتحاق الكثير منهم بالجامعات، فكانت له تجربة جديدة ... !

وفي خريف ١٩٣٨ أنضم الى جامعة برمنجهام (.. وبرمنجهام هي ثانية المدن البريطانية بعد لندن في كبرها وفي ثرواتها بوصفها مركزاً للصناعات الثقيلة ولا سيما السيارات) وواجهته أزمة كبيرة عند تسجيل أسمه في الجامعة، فقد قالوا له أن وزارة المعارف أبلغتهم ان يسجل في دائرة العلوم الطبيعية لدراسة علم النفس، لا في دائرة العلوم الانسانية، وكان هو من خريجي الفرع الادبي في الثانوية وأهتمامه في العلوم الانسانية، وكان يمكن ان يجمع بينها وبين علم النفس ومنها علم الاجتماع وعلم الانسان وعلم الاقتصاد،

فطلب البسام مراجعة وزارة المعارف، ولكنها أصرت على التحاقه بالعلوم الطبيعية - ليجمع بين علوم النفس والاحياء (البايولوجي) والفيزياء والرياضيات - فكان ذلك أكبر تحد له في سيرته الدراسية، وأخيرا اسلم أمره لله وعكف على استيعاب هذه العلوم ومصادرها في الكتب والمختبرات، فكانت تلك السنة الاولى عصيبة، هي أشد ما مر بمسيرته الدراسية من عسر في جهود متواصلة، وكان النجاح حليفه في ذلك العام ...!

واتفق ان كان ابن استاذه (فلنتين) رئيس دائرة علوم التربية وعلم النفس زميلا للبسام في دراسة علم النفس، فزاد هذا من قربه الى استاذه ورعايته له باستمرار وتكليفه بكتابة دراسات اضافية لزيادة علمه وتنشيط تخصصه، وانفتح أفقه كثيرا ... !

وسافر في العطلة الصيفية الاولى في صيف ١٩٣٩ الى برلين يرافقه أخوه عبد الله وصديقه نوري كاشف الغطاء. فنوري انضم الى أخيه عباس في سفر الى فينا، اما البسام فبقي مع اخيه في برلين يشاهدها من الظاهر والباطن، فوجدها ممتعة ووجد أهلها اكثر انفتاحا على الاجانب من المدن البريطانية، ولم يغادرها الا وغيوم الحرب مدلهمة، وحين عاد الى لندن سمع إعلان الحرب وهو يتجول في الساحات الفسيحة لحديقة هايد برك، وتوالت بعد قرابة عام الغارات الجوية على المدن البريطانية ولا سيما لندن وبرمنجهام ... !

واتفق اقتراب امتحان تخرجه عام ١٩٤١ لنيل الاجازة في علم النفس، مع حركة مايس وجاء اليه اخوه عبد الله، فترك حضور المحاضرات ليتابع أخبار "مايس" بكثير من الحماسة والاهتمام كما التقى بتجمعات العراقيين في لندن يتلقون الاذاعات ولا سيما إذاعة برلين حتى نهاية احداث مايس ١٩٤١ ... !

وعلى الرغم من المشقة التي عاناها (السنة الاولى خاصة)، فقد حمدت عاقبته، لما أتيح له من المشاركة في العلوم الطبيعية (الاحياء والرياضيات خاصة) فهما لا يستغنى عنهما في تكوين الاساس العلمي المتين

لمن ينشد التخصص في علم النفس، وما يتطلب من متابعة الدراسات التجريبية فيه... حتى إذا بذل أجتهاده في الدرس ثلاث سنوات في جامعة بر منجهام على خير اجتهاد، نال شهادة البكالوريوس بدرجة (الامتياز) سنة ١٩٤١. لكنه لم يعد الى العراق، لانقطاع سبل المواصلات وظروف الحرب ما زالت تستعر في كل مكان، وقد سمحت له وزارة المعارف التسجيل للماجستير فأكمل السنة الاولى بنجاح في صيف ١٩٤٢... وقال له استاذه فالنتاين: "عبد العزيز إنك خير من أتى من الطلبة الاجانب بأستثناء طالب من الصين أتى وهو عميد كلية في الاربعين من العمر، ولكنك ما تزال في العشرينات". وكان لاستاذه فالنتاين مكانة عالية في اختصاص علم النفس، ومرّ عليه طلبة من أنحاء العالم صاروا أعلاما في ميادين علم النفس ولعل منهم في مصر الاستاذ عبد العزيز القوصي ومظهر سعيد وكامل النحاس من الرواد في علم النفس ... !

ولم تمهله وزارة المعارف لاكماله أطروحة الماجستير بعد ان توفرت وسائل السفر الى العراق، فعاد يحمل حقيبة اجتهاده مع أحد عشر من الطلبة العراقيين الذين أكملوا دراستهم ومنهم بدرجة الدكتوراه: الدكتور صالح مهدي بالاقتصاد والدكتور عبد العزيز الدوري بالتاريخ ونوري كاشف الغطاء متخصص بالتجارة وأخوه عبد الله البسام. وكانت رحلة عودته مشهودة أمضى بالباخرة بين ليفربول بأنكلترا وكراجي في الهند شهرين كاملين لم ينزلوا الى اليابسة إلا ليلة واحدة في مدينة كيب تاون عند رأس الرجاء الصالح بجنوب أفريقيا، وتمخر بهم الباخرة ليل نهار في طريق ملغوم بالغواصات، وكانوا يشاركون في مراقبتها في بعض ساعات المساء في نوبات يتبادلون فيها تلك المراقبات، وأقاموا في كراجي قرابة أسبوعين حتى حصلوا على مقاعد في باخرة من الهند الصينية يتوقفون في الموانىء الخليجية حتى وصلوا الكويت بعد أسبوعين، ونزلوا هناك مغادرين الباخرة قبل ان تصل الى ميناء البصرة في بضعة أيام ... !

في دار المعلمين الابتدائية

وبعد عودته عين في دار المعلمين الابتدائية، بقسمها العالي ١٩٤٣-١٩٤٦، وهي الوحيدة في العراق تقع في بغداد، ولها قسم يقبل الطلبة بعد إتمام الدراسة المتوسطة وقسم عال يقبلهم بعد الثانوية. فدرس الطلبة من المستويين، علم النفس التربوي فنشأت له مع زملائه علاقات خبرة، ومنهم استاذه في الدراسة الثانوية صدقي حمدي وعبد الرزاق محيي الدين، كما نشأت له مع الطلبة من المستويين علاقات حميدة تطاول بعضها على مر الايام. ومايزال البسام يلتقي ببعضهم ومنهم الاستاذ الدكتور مسارع الراوي والاستاذ كمال علي السامرائي والاستاذ عبد الوهاب عبد الرحمن والاستاذ الدكتور علي المياح من الرعيل الأول بدار المعلمين الابتدائية في الاربعينات ... !

وفضلا عن مهمات التدريس قام في السنوات الثلاث التي قضاها مدرسا في دار المعلمين بترجمة ثلاثة كتب ذات صلة وثيقة بالتربية وعلم النفس. فأما الاول فترجمته جاءت استجابة لطلب استاذه خالد الهاشمي وهو أطروحته للدكتوراه بشأن برامج إعداد المدرسين في العراق وصدرت الترجمة عام ١٩٤٥، وأما الثاني فكتاب بعنوان (التربية: حقائقها واصولها الاولى) لـ(برسي نن) عميد معهد التربية بجامعة لندن ويوصف بأنه شيخ المربين في زمانه في بريطانيا. وقد توالت طبعات الكتاب أكثر من عشر طبعات على مدى عقدين، وجاءت الطبعة الاخيرة موسعة صدرت ١٩٤٥ قبل وفاة المؤلف ببضعة شهور، وهو كتاب يتسم بالدقة والعمق والشمول مستندا الى تطور علم النفس، وقد قبلت نشره (لجنة التأليف والترجمة) بوزارة المعارف برئاسة طه الراوي، وهي اللجنة التي كانت طليعة لتأليف المجمع العلمي العراقي، وصدرت الترجمة ١٩٤٦، وكان عقد الترجمة يخوله مكافأة بـ(٦٠٠) دينار، لكن وزارة المعارف عدته بمقاييس كتب الدراسة الابتدائية فلم تدفع لقاء الترجمة الا بثلث ذلك المبلغ... وأما الكتاب الثالث فهو للفيلسوف

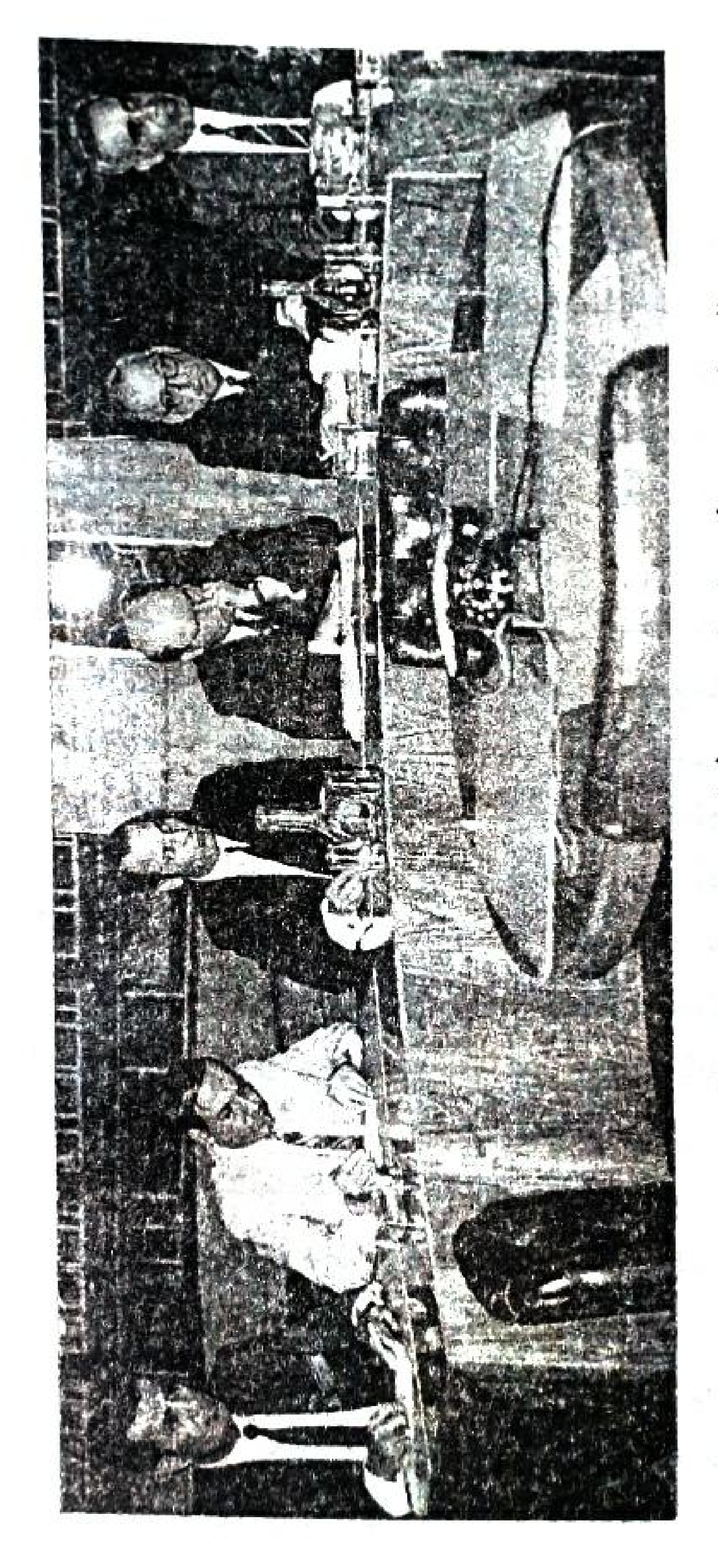
"برتراند رسل" (١٨٧٢-١٩٧٠) الذي يعد شيخ فلاسفة القرن العشرين لتعدد ميادين انتاجه في الفلسفة وتاريخها وفي ارساء منهج التحليل المنطقي في تناولها، وفي الدفاع عن الحرية، وآخر جهوده الدفاع عن فلسطين العربية. وجهر بذلك قبل وفاته في مطلع السبعينات في القرن الماضي، وكان عنوان الكتاب (مشاكل الفلسفة) شاركه في الترجمة محمود ابراهيم استاذ العربية بدار المعلمين وهو مصري ولم يكن يحسن الانكليزية فكانت اعباء الترجمة تقع على عاتق البسام، وصدر الكتاب عام ١٩٤٦، وظل بين الكتب الفلسفية التي اعتمدها طلبة الفلسفة في العراق في أول عهدهم بدراستها ... !

دراسة الدكتوراه
والتخصص بعلم النفس بجامعة لندن

وبإنتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ تجدد ارسال البعثات العلمية وأزداد فيها نصيب الدراسات العليا، فقبل البسام في إحداها للتخصص بعلم النفس بالذات في خريف ١٩٤٥، وحالت ظروف أسرته من دون ان يسافر في ذلك العام، وآثر تأجيل سفره الى عام ١٩٤٦... فتوجه في خريفه وبلغ القاهرة، وكان شغوفا وحريصا على استطلاع معالمها ومعاهدها، فقد نشأ ينهل من فيض الحياة الفكرية التي تصدر عن اعلامها، بل كان يرغب في زيارة المفكر عباس محمود العقاد في ندوته الاسبوعية صباح كل يوم، الجمعة بالذات، ولكن المجلس البريطاني المعني بتيسير سفر طلبة البعثات أنذره بوساطة مكتبه في القاهرة بأن يلتحق بالباخرة التي تنقل الجنود البريطانيين العائدين بإنتهاء الحرب... فأسرع في الذهاب الى بور سعيد، فوجد الباخرة ملأى بأولئك الجنود الاقلة يعدون على رؤوس الاصابع من المدنيين ومنهم طبيب سوداني في طريقه لاكمال تدريبه في لندن، فنشأت بينهما ألفة

وامتدت الى صداقة في لندن، وقد وصل اليها مرورا بباريس.. وقد رأى آثار احتلالها من قبل الالمان ظاهرا على الحياة فيها، وتتسم بالتقشف و غلاء الاسعار وقلة السلع وشظف الفنادق، كما قد وجد مظاهر التقشف في لندن ظاهرة إذ يعتمد فيها على بطاقات التموين لبعض الاغذية و الملابس، فلما كان الشتاء شديد البرودة تنزل درجته دون الصفر بكثير حتى النهار وتتفجر انابيب الماء وتتعطل الكهرباء، فكانت الشهور الاولى قاسية عليه لا مراء.. لكنه مضى في لندن أقوى عزيمة بتحقيق هدفه ... !

وقد التحق بالكلية الجامعة بجامعة لندن وهي أول كلية نشأت لها في القرن التاسع عشر و أكبر الكليات لها في القرن العشرين، بما تجمع من الفروع العلمية الانسانية و الطبيعية و الثقافية، وفيها اساتذة ذوو سمعة عالمية، ومنهم رئيس دائرة علم النفس توالى عليها خلال القرن العشرين "مكدوكال" صاحب مذهب الفرضية في علم النفس و "سبيرمان" صاحب نظرية العامل العام في الذكاء و "سيرل بيرث" الذي أضاف الى العامل العام في الذكاء القدرات النوعية للغة و الرياضيات، وهو الذي حرص البسام على ان يتولى الاشراف عليه بوصفه رئيس دائرة علم النفس إذ ذاك دون غيره، وهو معني بتطبيق منهجية تحليل العوامل بالطرق الاحصائية.. فلما قابله البسام لاول مرة وأخبره بأنه يعتزم دراسة السمات الاخلاقية، وهو ميدان ما يزال بكرا بالقياس الى البحوث في الذكاء و القدرات الادراكية، وله بدايات فيه. سأله "سيرل بيرث" الا تستعين بـ"أيزنك" للإشراف يريد التحقق من حرص البسام على اشرافه هو بالذات، فأكد له رغبته بإشرافه هو نفسه عليه، وقد دعم رغبته هذه بالطلب الى الملحق الثقافي في السفارة العراقية ان يرجوه بقبوله ففعل ... !



البسام مع ممثلي الدول العربية في مؤتمر اليونسكو في الستينات

رسالة الدكتوراه

السمات الاخلاقية بين المراهقين

وقبل ان يدرس التخصص (السمات الاخلاقية بين المراهقين) بين يدي استاذه "سير بيرث"، طلب منه مع مجموعة من طلبة الدراسات الجدد ان يخضعوا الى دورة في علم النفس التجريبي، فوجد نفسه مع أثنين من الطلبة العرب: فاخر عاقل من سورية وأحمد زكي صالح من مصر ، وأمتدت الدورة قرابة ثلاثة أشهر كانت للتحقق عن كفايتهم ومعادلة الماجستير لهم، وقد أتم الدورة بتفوق ... !

ثم بدأ العمل مع المشرف "بيرث" وكان طليعة البحث ان وضع تصوراً لابعاده الرئيسة وفرضياته، وعكف على وضع مقياس مفصل للانفعالات تعمق بأربعة عشر انفعالا بتعريف دقيق لكل منها وبسلسلة من المواقف التي تبعث عليها وبالاستجابات التي يتوقع ان تتجلى على تلامذة المدارس في مرحلة المراهقة كاشفين عنها، وهو مقياس يتولى المعلمون ملاحظة التلامذة على مدى شهور في تقدير تجلي الانفعالات عليهم... فلما قدم البسام المقياس لاستاذه المشرف "بيرث" دعاه لمقابلته وطلب نسخا منه ليبعث بها الى بعض العلماء وخبراء علم النفس، مبديا رضاه التام عن المقياس، فكانت تلك بداية مفعمة بالثقة، بعثت فيه الاطمئنان بقدراته وأكدت ثقة أستاذه به ... !

وأحاله المشرف الى إدارة التربية في لندن بكتاب اليها، فألتقى البسام مديرها المسؤول ورجاه ان يتيح له ثلاث مدارس ذات أقسام داخلية ليكون اشراف المعلمين واشرافه على الطلبة. فاختاروا له ثلاث مدارس، وأتفق ان طلابها من الايتام ومن ذوي الاسر التي تكثر فيها النزاعات، فكان ذلك أحرى أن يكونوا عرضة للانفعالات، الموضوع الرئيس في بحثه للدكتوراه،

فاجتمعت ثلاث عينات من التلامذة من مدرستين منها و أعتذرت الثالثة، فجمع من المدرستين ثلاث عينات من البنين و البنات على مشارف المراهقة وفي مطالعها ... !

وعكف على التعمق في مطالب البحث سواء من جوانبه النظرية، ومنها ما يشتمل على إجراء تجارب في القياسات، كما عكف على وضع قياسات، منها اختبارات موضوعية في قياس الصدق و الامانة و المثابرة من الصفات الاخلاقية و استبيانات لتقدير الانفعالية يجيب عنها التلامذة انفسهم، وقياس الاضطرابات العصبية فيهم، وفي تقدير المعلمين لهم في بعض تلك الخصائص. وكان البسام يزور المدارس ويراقب التلامذة ويطبق عليهم بعض هذه القياسات، وأخيراً فإن النتائج كشفت عن وجود عامل عام بين الانفعالات، وعن علاقات ايجابية بين شدته و الاضطرابات العصبية، كما كشفت بشأن وجود نمطين من الانفعالات: مجموعة تكشف عن الانبساط ومجموعة تكشف عن الانطواء، ونمط آخر تتقابل فيها الانفعالات ذات البهجة ويقابلها انفعالات ذات الاسى و الكآبة. وهي نتائج تأتي مؤيدة لبعض التجارب السابقة على تفاوت في الشدة وعلى جمع بين عدد واسع من السمات الوجدانية و الاخلاقية، تتأثر بالنشأة الاسرية أكثر من تأثرها بالذكاء ... !

وكان البسام يحضر الحلقة الدراسية لاستاذه المشرف "بيرث" عصر الثلاثاء في الاسبوع، وكثيرا ما يبدأها بمحاضرة في موضوع مستجد في علم النفس تتلوه بعض المناقشات، كما كان يطلب لقاءً خاصا به في بعض الايام، او يبعث له بعض النتائج التي يصل اليها في مذكرات يرسلها بالبريد، فيأتيه الجواب عاجلا ببعض التعليقات التي فيها كثير من الرضا أو فيها طلب لمزيد من الاستقصاء ... !

وشارك في امتحان مناقشة اطروحته استاذه القديم "فالنتاين" وسارت المناقشة على مدى ثلاث ساعات بأنتظام، ونال على بحثه درجة الدكتوراه عام ١٩٥٠ متخصصاً بعلم النفس التربوي وكان رائداً فيه ...!

ولم تكن الدكتوراه هدفه فقط، إنما سعى كي يكون له مشاركة وافية وغنية بالحياة الفكرية في لندن سواء بمتابعة الصحف اليومية الرصينة فضلا عن المتابعة للمباحث العلمية من الدوريات المتخصصة بعلم النفس والعلوم الاجتماعية والطبيعية على السواء، او بحضور المحاضرات العامة لكبار العلماء والمفكرين... كما كانت له لقاءاته مع الطلبة العرب: زكي نجيب محمود وفاخر عاقل وسعيد النجار، ولقاءاته ايضا مع الطلبة الفلسطينيين وشارك معهم في ندوات تتناول القضية الفلسطينية إبان مساعي التقسيم، وفي جمع التبرعات حين حصل التقسيم، بل كان ينقل العراق الى المحافل بروح المبادرة القومية. ولقد كانت سنواته في الدراسة بالمرحلتين غنية بالخبرات والتعمق بالمعرفة المتخصصة، وبالفكر في أعلى المستويات يواجه العلم والحضارة الغربية، وهو محصن في الثقافة الاسلامية وفي الثقافة العربية القومية على السواعد ... !

خيار مبكر

" وإذا سألت: كيف أخترت علم النفس للتخصص، فذلك ثمرة جملة من المؤثرات تأتي نتيجة متابعتي المتواصلة للحركة الفكرية، ومنها قراءتي وأنا في الدراسة الثانوية كتباً فلسفية منها قصة الفلسفة اليونانية للفيلسوف "ول ديورانت" كما صدرت بترجمتها العربية التي قام بها احمد أمين وزكي نجيب محمود اتبعاها بقصة الفلسفة الحديثة ومتابعة كتابات العقاد للمنهج النفسي في النقد، كما تجلى في كتابه عن ابن الرومي ومقالاته في النقد في المطالعات والمراجعات وفي ساعات بين الكتب، وكتابات سلامه موسى في التحليل النفسي، ومذهب فرويد وأتذكر أنني كتبت في النشرة المدرسية التي كنت رئيسا لتحريرها مقالة بعنوان (أعرف نفسك) وهي مقولة سقراط ولعل فيها نبوءة عن ذلك الخيار ".

د. عبد العزيز البسام

جوائز

وظلت لي صلة وثيقة باستاذيّ "فلنتاين" و"وبيرث" احتفظ بثقتهما، وقد تجلت هذه الثقة بصورة خاصة عندما تقدمت بطلب الى جمعية علم النفس البريطانية بأن أمنح فيها منزلة الزميل (Fellow)، وهي لا تمنح الا من كانت له بحوث متميزة وجهود ناجحة في ممارسة علم النفس في التدريس الجامعي أو ما يوازيه من انجازات، ووصفت لها ما قمت به من اعمال ومسيرتي في التدريس واستشهدت بأستاذي فحصلت على هذا الامتياز من الجمعية، وكان ذلك عام ١٩٦٢ بعد أن كنت فيها عضوا منذ عام ١٩٤٦ بحكم نيلي شهادة تخصص في علم النفس، وحظيت بوسام المنظمة العربية كما حصلت على جائزتها وجائزة المجمع العلمي العراقي ببغداد ٢٠٠١ وجائزة بيت الحكمة ٢٠٠٢ وحصلت على تكريم الجامعة المستنصرية- كلية التربية عام ٢٠٠١، وجميعها مما أعتز به لامراء.

د. عبد العزيز البسام



نموذج من خط البسام وتوقيعه

حيثما كانت التربية تستند أصلاً إلى التعلم ، فهي لا تقتصر على المدرسة ، بل تنفتح على المجتمع وما فيه من أنشطة وعلاقات بين الأفراد والجماعات وما له من مؤسسات ، تأتي مؤسسة الأسرة مبكراً على رأسها ، فهي التي تربي الطفل في سيرته الأولى في الحياة . وقد وردت العربية إلى هذا المعنى فجاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ربا) عن الأصمعي قوله : ربوت في بني فلان أربو نشأت فيهم . وفي الأسرة يتلقى الطفل اللغة ويتعلم استخدامها في اكتساب المعرفة بالأفعال والأشياء والأشخاص وما لها من معانٍ ودلالات ، وفي تشرب القيم تبدت في ما يصدر عن الناس من أنشطة وعلاقات ، وفي شحذ الإرادة لاتخاذ مواقف ، تتجلى جميعها في السلوك ، تنمو به الشخصية على مر السنوات ، فكراً وخلقاً واتجاهات تتجلى على تفاوت في الكفاية في الأعمال ، بما تفاوت ذلك النمو شمولاً وتكاملاً وسمواً في المستويات ، وينسب علم النفس للسنوات الخمس الأولى من الطفولة أهمية كبيرة في إرساء الأسس الشعورية واللاشعورية لتكوين تلك الشخصية على توالي السنين في امتداد الأعمار .

لدي عدد من التقارير العلمية عن مسائل التربية ، وعدد من سلسلة المحاضرات الجامعية عن علم النفس ، ما زالت مخطوطة لم أرسلها ، بانتظار طبعها ونشرها .

[illegible]

الفصل الرابع

وظائفه
في التربية والتعليم

وفضّل أن يكون
في صميم عقله
وأكتشف حريته في القرار ... !

وبعد عودته من الدكتوراه عين بدار المعلمين العالية (التربية) سنة ١٩٥٠ ، وكانت الدار إذ ذاك كلية جامعة لعلوم العربية والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية، يلتحق بها نسبة عالية من النبهاء من خريجي الدراسة الثانوية يؤمونها لمزايا ثلاث: بما توفر لهم من القسم الداخلي والحياة الاجتماعية الغنية، ووجود ملاك من خيرة الاساتذة في سائر الاقسام، وضمان الوظيفة بعد التخرج، وفضلا عما يتاح لخريجها من العمل بالتدريس بضع سنوات، يحصل النابهون بعدها على البعثات للتخصص في مجالات عدة. ويومئذ كانت لمهنة التعليم مكانة مرموقة في المجتمع ... !

وكان الدكتور البسام يدرس جميع الشعب في المجالات العلمية الثلاثة، بل كان يطلب للتدريس في قسم الفلسفة بكلية الاداب ولطلاب كلية الشريعة الاسلامية لندرة المتخصصين. وكانت مهماته هذه تستدعي التحضير الوافي وتكيفه، لتعدد التخصصات بين الطلبة والمتعة كذلك في مواجهة نباهة النابهين وتيسير مهمات التعليم لغيرهم، فكان أزاء ذلك كله متعلما معلما وعالما عاملا، وفي علاقات مودة وتآلف مع الطلبة ومع زملائه، وذلك كما يقول مغنم كبير له في الحياة ... !

ويسر له التدريس، أنه وجد نسخا كثيرة من الكتاب الذي سبق أن ترجمه الى العربية لـ(بيرسي نن) وعنوانه (التربية حقائقها وأصولها الاولى) وهو غني بعلم النفس التربوي وهو العلم الذي تستند اليه التربية في دار المعلمين العالية. فأصبح يتداوله الطلبة جيلا بعد جيل... وهو البسام لم يكتف بتدريس علم النفس التربوي، بل تعدى هذا الفرع الى علم النفس العام بكلية الاداب. ولما نشأ قسم متخصص لعلوم التربية، درّس طلبته علم النفس التجريبي، فأفادوا من وفرة معرفته ومعلوماته وهي مرتبة منظمة وبعربية سليمة، وتظل تلك السنوات التي قضاها في التدريس من أغنى وأمتع التجارب في حياته ... !

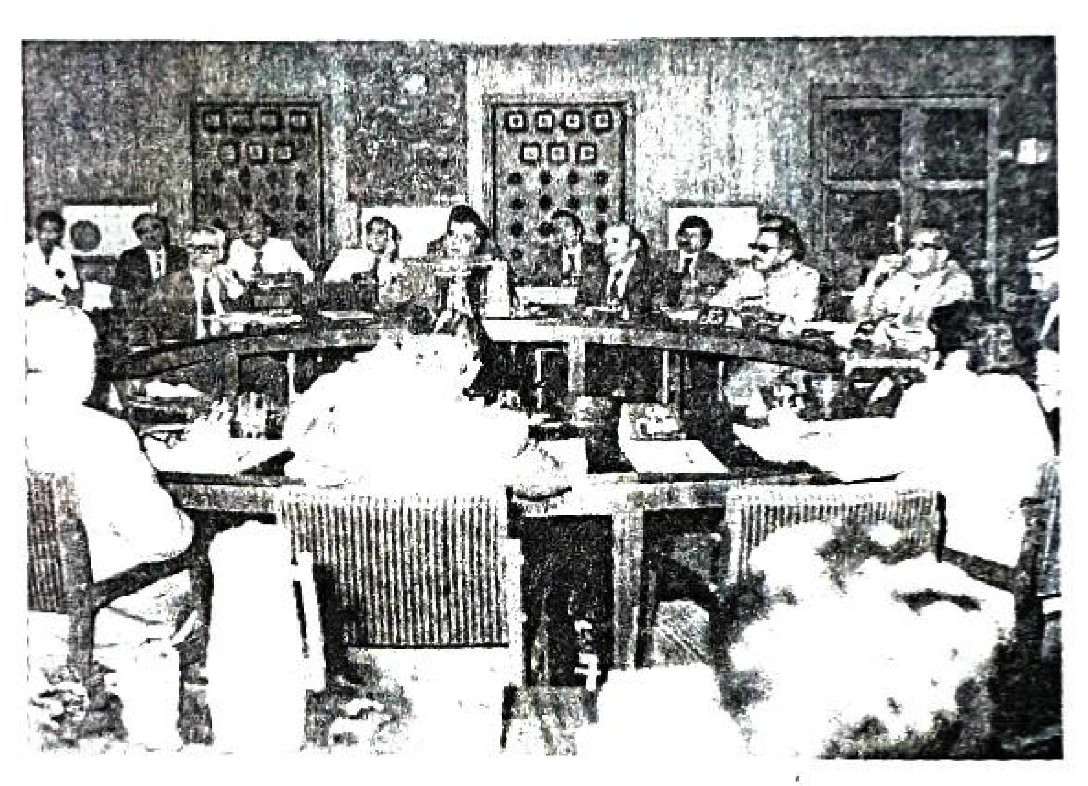
في وزارة المعارف

وفي عام ١٩٥٥ نقل البسام الى وزارة المعارف (التربية) من دون علمه ومن دون استشارته، وهدأ من انزعاجه أنه وجد في رفقته زملاء له اعزاء من ذوي كفايات، وأن في الوزارة زملاء له أعزاء أيضا، فممن نقل معه الدكتور عبد الرسول كمال الدين والدكتور عبد الرحمن القيسي والاستاذ خضر عبد الغفور، وممن كان في الوزارة الدكتور نوري الحافظ وسعدي الدبوني، وهؤلاء الخمسة جميعهم يعملون في إدارات بإشرافه بوصفه معاونا للمدير العام في الشؤون الفنية... وهي شؤون المناهج والكتب المدرسية والامتحانات والمختبرات والبعثات والعلاقات الثقافية وجميعها تحتاج الى كفايات علمية متخصصة، ويكون للمتخصص شأن في المشاركة في تدبير شؤونها، وهذا ما وجده في زملائه الخمسة، وفضلا عن ذلك فقد كان في الوزارة صديقه الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، وفضلا عن تعاون هذه النخبة معه أحتفظ بحقه بمواصلة التدريس في دار المعلمين العالية وإن كانت مقصورة على بعض الشعب، فلم ينقطع عن كونه معلما، وأستأنف العودة الى سائر الشعب بعد نقله من الوزارة الى الكلية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ فواصل الجهود في التعليم العالي، وسميت دار المعلمين العالية كلية التربية ونشأ فيها قسم لإعداد المتخصصين بعلوم التربية، فزاد أسهامه في تطوير هذا القسم، وأعتذر عن قبول عمادة الكلية عام ١٩٦٤، لكنه قبل أن يكون عميدا بالوكالة، وكان ذلك موقفا حصيفا منه، لأنه أتاح له أن يقبل عرضا لأن يكون ممثلا للعراق بمنظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) بمرتبة سفير... لكن كل ذلك في جانب. أما الجانب الآخر الذي فضله وأجتهد فيه وأمتعه وأغناه فهو التعليم على مدى عشرين عاما، بل هو، كما يؤكد، أغنى وأمتع المهمات التي أضطلع بها وأبعدها أثرا في عقله، وبما نشأ له فيها من صداقة الكثيرين من الزملاء والطلبة ومنهم من أصبح من الزملاء، صداقة يعتز بها أيما اعتزاز ... !

وكان في وزارة المعارف على العدالة التي فهمها وتلقاها من مصادر تربيته، فقد التزم بأسس التعليم السليمة وأتاح للمبعوثين امكانية الدراسة في الخارج وبمساواة تامة فلا فرق عنده بين أبن مسؤول كبير في الدولة وأبن عائلة فقيرة، إذ حرص على التدقيق في المؤهلات وأبقى باب غرفته مفتوحا لمن يشتكي من حرمانه من عملية الاختيار، فظلت سمعة الاختيار هي الحق .. وكان آخر عهده في وزارة المعارف، أن جاءه الدكتور المرحوم صديق الاتروشي، وكان مديرا للبعثات، يحمل له رسالة من الملحق الثقافي بلندن يرشح فيها للبعثة حفيدي نوري السعيد، وكان ذلك في آخر ربيع ١٩٥٨، فيعرضها عليه الاتروشي للنظر، فتأمل البسام في الوثائق الخاصة بهما والتي تدل على انهما نجحا في اربعة موضوعات لامتحان الشهادة الثانوية في انكلترا، وكانت لجنة تعادل الشهادات لديهم قد اشترطت ان معادلة تلك الشهادة للشهادة العراقية تتطلب ان يكون النجاح في خمسة موضوعات، وقد رفض النظر فيمن لم يستكمل الموضوعات، فلم يشأ ان يعرض الامر على اللجنة ولا على مدير عام أو وزير، وتولى بالهامش الذي كتبه رفض الطلب، وكتب كتاب الرد الى الملحق الثقافي بتوقيعه، وكان نوري السعيد آنذاك رئيس وزراء الاتحاد العراقي الاردني .. وعاود الملحق الثقافي الكتابة مشيرا الى ان جامعة كمبردج قبلت الطالبين فكرر البسام ارسال خطاب اليه برفض الطلب لعدم استيفائه الشروط من دون ان يعرض الامر على اللجنة ولا على مرجع أعلى، ولم يكن في هذا الموقف الا ملتزما بالقواعد المقررة لاختيار البعثات والتزامه العدالة بلا مراء ... !

وتم أختياره في صيف ١٩٦٥ ممثلا للعراق في منظمة اليونسكو، وكان منصبه ومركزه يستدعي ان يكون الممثل بدرجة السفير، وذللت وزارة المالية من دون علمه توفير تلك الدرجة لوزارة التربية .. وقد كانت معرفته بالحضارة الاوربية من خلال دراسته العليا على مرحلتين وتخصيصه في علم النفس وإجادته للانكليزية، وقد سهل ذلك الاختيار من دون طلب منه أو سعي مقصود من جانبه ... !

وعلى مدى خمس سنوات ظل وفيا للعراق الحضاري والامة العربية في المنظمة العالمية، وكان ذلك ما أكده للمدير العام "رينيه ماهو" وهو يستقبله في مكتبه ممثلا للعراق، فقال له "رينيه ماهو": ولكن للجامعة العربية من يمثلها، فرد البسام: انني لا اقصد ان اخاطبك بشأن مؤسسة الجامعة، ولكني سأدافع عن القضايا العربية في مناقشات المنظمة. وكانت سنواته الخمس حافلة بمشروعات لخير العراق، في صورة مراكز لبحوث النفط والزراعة والتربية، ومواصلة لدعمها بالمعهد الصناعي الذي أصبح فيا بعد الجامعة التكنلوجية، وفي صورة خبراء أيضا، وفي زيارات كبار المسؤولين لبغداد: المدير العام "رينيه ماهو" ونائب المدير العام "مالكوم ديشينا"، وأسهم البسام أيضا في الدعوة الى أعتماد اللغة العربية لغة عمل، فحصل ذلك عام ١٩٦٦ لأول مرة في المنظمات الدولية، وكان يحصل على هذه الانجازات ببلغته العلمية الرصينة وبسحر شخصيته وبرزانة الاجتهاد ... !



لجنة من مؤتمر اليونسكو العام - ١٩٦٨

والى يسار الصورة البسام مشاركاً وباحثاً

في اليونسكو

كانت منظمة اليونسكو مؤسسة فكرية عالمية تعلمت منها الكثير، وسعيت من هذا العلم ان اتفع العراق وانفع معه الامة العربية، فكانت المؤسسات التي سحبتها للعراق في صورة مراكز بحوث للتربية وللنفط وللتعليم المهني متعددة، فضلا عن مساعدات متواصلة من برنامج المشاركة، وقد سبق وان اوضحت ان نائب المدير العام وهو المسؤول عن النظر في طلبات الانتفاع من هذا البرنامج، قال لي عام ١٩٦٨ ان ما كسبته من هذا البرنامج للعراق يأتي بعد بمستوى ما كسبه الهند، والهند وهي قارة بأكملها لها قرابة الف مليون نسمة.

وقد رشحتني اليونسكو لان أكون عضوا في المعهد الدولي للتربية في هامبورغ في مجلس إدارته بالمانيا على مدى مدتين لثمانية أعوام متواصلة ١٩٦٦-١٩٧٠، ١٩٧٠-١٩٧٤ والتقيت في هذا المجلس بكبار الاساتذة في التربية وعلم النفس من الدول الكبرى: الولايات المتحدة وانكلترا وفرنسا والاتحاد السوفيتي. كما انتخبني المؤتمر العام لليونسكو لان أكون عضوا في مجلس إدارة المكتب الدولي للتربية في فينا في المدة ١٩٧٢-١٩٧٦.

وكانت صلتي وثيقة بمعهد التخطيط التربوي التابع لليونسكو ومقره بباريس انهل من منشوراته واشارك في ندواته، ومن هذه المنشورات والندوات تدربت على التخطيط التربوي وعلى وضع الاستراتيجيات، فمهدت بها على الصعيد القومي في استراتيجية تطوير التربية العربية، وأكثر من ٨٠% من مادتها مكتوبة بقلمي ومن أنشائي وعلى الصعيد القطري، وآخرها استراتيجية تطوير التربية عام ١٩٩١.

د. عبد العزيز البسام

رؤيته في المناصب

وكان البسام يأتي الى المنصب بالكفاية التي فيه وبالرجاحة التي يمثلها، فقد عرضت عليه مناصب كثيرة منها ما أعتذر عن قبوله ومنها ما طلب اليه المسؤولون ان يتجاوزه ليبقى في العراق للعمل في خيره، فقبل الطلب ولم يتشبث بالسعي للمنصب دون قناعتهم، فمن المناصب من النوع الاول:

١- طلب منه وزير المعارف عام ١٩٥١ "خليل كنه" ولم يكن يعرفه مباشرة ان يرشحه لمرافقة الملك فيصل الثاني في رحلته للدراسة في لندن، فأعتذر مؤكداً رغبته في البقاء على أختصاصه في دار المعلمين العالية.

٢- طلب اليه عام ١٩٦٤ ان يكون وزيراً للثقافة والاعلام، فأعتذر من عدم القبول بحجة البقاء في اختصاصه وغيرها من الحجج.

٣- طلب اليه عام ١٩٦٦ أن يكون رئيساً لجامعة بغداد، فأعتذر محتجاً بأنه كان يدافع عن الرأي القائل إن ذلك منصب يحسن أن يختار من أحد ثلاثة يرشحهم لرئيس الوزراء مجلس الجامعة.

٤- طلب اليه عام ١٩٧٦ أن يكون مستشاراً لوزارة التربية في دولة الامارات، فتردد حتى دعي ليشارك في لجنة للتخطيط لانشاء جامعتها فعرض عليه أن يكون المدير الرئيس لانشائها، فاشترط أن يتم ذلك بموافقة الحكومة العراقية، وقد حصل ذلك فمارسها لقرابة أربعة أعوام، ونشأ للجامعة في عهده سبع كليات وضعت لها أسس سليمة لامراء ...!

ومن النوع الثاني من المناصب التي عرضت له ورأى المسؤولون ان يبقى في عمله في العراق دون قبولها، فأعتذر عن قبولها:

١-زار العراق نائب مدير عام اليونسكو عام ١٩٥٥، وبعد اطلاعه على مؤهلات البسام الاكاديمية وأحاديثه معه، طلب اليه ان يلحق به ليحتل وظيفة تناسب كفاياته في المنظمة الدولية، فهم بحاجة الى كفايات من البلاد المتنامية كما قال له، ورأى وزير المعارف يوم ذاك أن يبقى حيث يعمل في الوزارة ..

فما تشبث بالاصرار على الطلب على ما فيه من الاغراء: خبرة على الصعيد العالمي غنية بالمعرفة وتصريف الامور في المؤسسات ومطالب التنمية لخير العراق والامة العربية، فضلا عما فيه من الموارد المالية والسكن في باريس مدينة الحضارات.

٢- أنتدب مع زميليه وصديقيه الدكتور عبد الرسول كمال الدين والدكتور عباس طه النجم لحضور أجتماع الاتحاد العلمي العربي الذي يحضره الدكتور إبراهيم عبد الرحمن أستاذ الرياضيات والتخطيط والمقرب من عبد الناصر رحمه الله وتشارك معه الادارة الثقافية للجامعة العربية يمثلها مديرها إذ ذاك سعيد فهيم وهو عراقي وكان مدرساً في العراق، وكان الاجتماع في مصيف (بيت مرى) بلبنان، وكان ذلك في صيف عام ١٩٥٥، وأنتهى الاجتماع وعاد البسام الى العراق، فوصلته بعد بضعة أسابيع رسالة من سعيد فهيم يعرض على البسام العمل في الادارة الثقافية بالجامعة العربية، وكان في تلك الايام قد عقد الخطبة وعقدَ عقد الزواج، فوجد في الوظيفة العربية في القاهرة بالرواتب الدبلوماسية ما يساعده في مواجهة مطالب الحياة الجديدة، فأباها عليه وزير المعارف "خليل كنه"، وقال للبسام: لا يستغنى عنك حيث أنت، تعمل في الوزارة ولك نصيب في التدريس، فلم يشأ ان يتشبث، وكتب الى سعيد فهيم يعتذر عن عدم الاستجابة لطلبه.

٣- والتقى الدكتور عبد العزيز السيد وكان وزيرا للتعليم العالي مع عبد الناصر في أواخر الستينات من القرن الماضي في باريس، وشهد البسام يتحدث في اللجان بمؤتمر اليونسكو ومنها ما كان يدافع بشأن التوسع في أعتماد العربية في أعمال المنظمة بعد أن أدخلها عام ١٩٦٦... ثم تلاقيا مرة أخرى.

أول مؤتمر للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وقد أصبح الدكتور عبد العزيز السيد مديرها العام، فكتب الى الدكتور أحمد عبد الستار الجواري يطلب منه أن ييسر انتداب البسام للعمل معه معاوناً له في إدارة التربية، ولم يمانع الجواري، ولكن البسام تردد لان بعض اولاده في مرحلة متقدمة.

الثانوية ولم يشأ ان يربك دراساتهم قبل إكمال المرحلة.

وتلك الأمثلة المتوالية بنوعيها: مناصب عالية، أعتذر من عدم قبولها لانها تبعده عن العمل في ميدان تخصصه، وأعمال أخرى تتفق مع تخصصه ولها مزاياها في العمل الدولي أو العمل على الصعيد العربي، وحمل على الأعتذار منها ليواصل خدمته في العراق، فليست المناصب هي التي تغريه، بل العمل في التعليم العالي بالذات، ومنه العمل المجمعي.

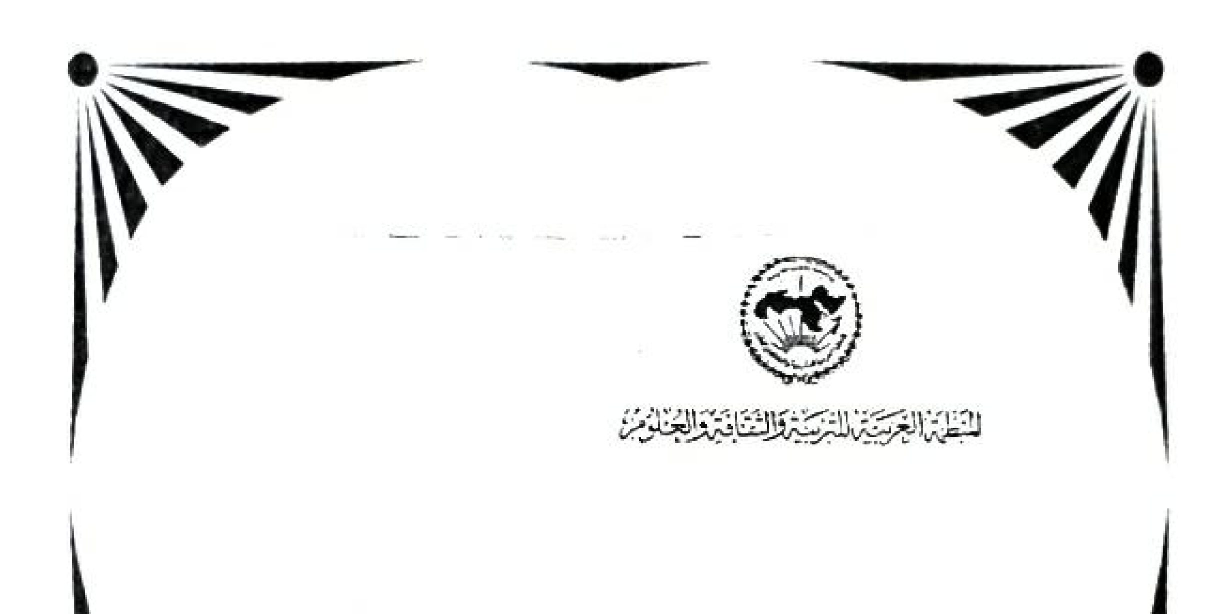
ولقد عاد وهو يحمل شهادة الدكتوراه في علم النفس التربوي، وهو أول عراقي في هذا الفرع من هذا العلم يحصل عليها .. وظل يسكن في بيوت مستأجرة من أول سكنه في بغداد ١٩٤٣ حتى عام ١٩٦٩، ولم يملك سيارة مستعملة الا عام ١٩٦٤، وحينئذ تدرب على قيادة السيارة وهو يشرف على الخمسين من العمر، وأعتذر عن البقاء مستشاراً للتربية بدولة الامارات بعد انتهاء عمله في الجامعة، وقفل عائداً الى العراق ينتظر الاحالة على التقاعد لتجاوز السن للاحالة على سبيل الاستثناء وليواصل العمل في خير التربية تطوعاً في مدة التقاعد ... إن البسام خير من يبتكر الفضيلة ...!

إنجاز

كتب الي الدكتور سعد الراوي وكان وزيراً للتربية أيام كنت ممثل العراق لدى اليونسكو في عام ١٩٧٠، يشير في كتابه الى الاتجاه بنقلي الى منصب مستشار فني بوزارة التربية بدرجة وكيل وزارة، فأجبته بأنني أعلم أن النقل بُعد من أبعاد الوظيفة، فلا أجادل فيه، ولكني أحبذ أن أعود الى التدريس بكلية التربية. وعدت الى بغداد وتولى الممثلية بعدي شخص آخر، فأقنعني سعد الراوي أن أرضى بما حصل بتعييني مستشاراً، وسهل الأمر عليّ أن كلية التربية قد غيرت فأصبحت تقبل الطلبة بعد تخرجهم من كلية الاداب وكلية العلوم ليتدربوا المدة عام في طرائق التدريس بالدرجة الاولى.

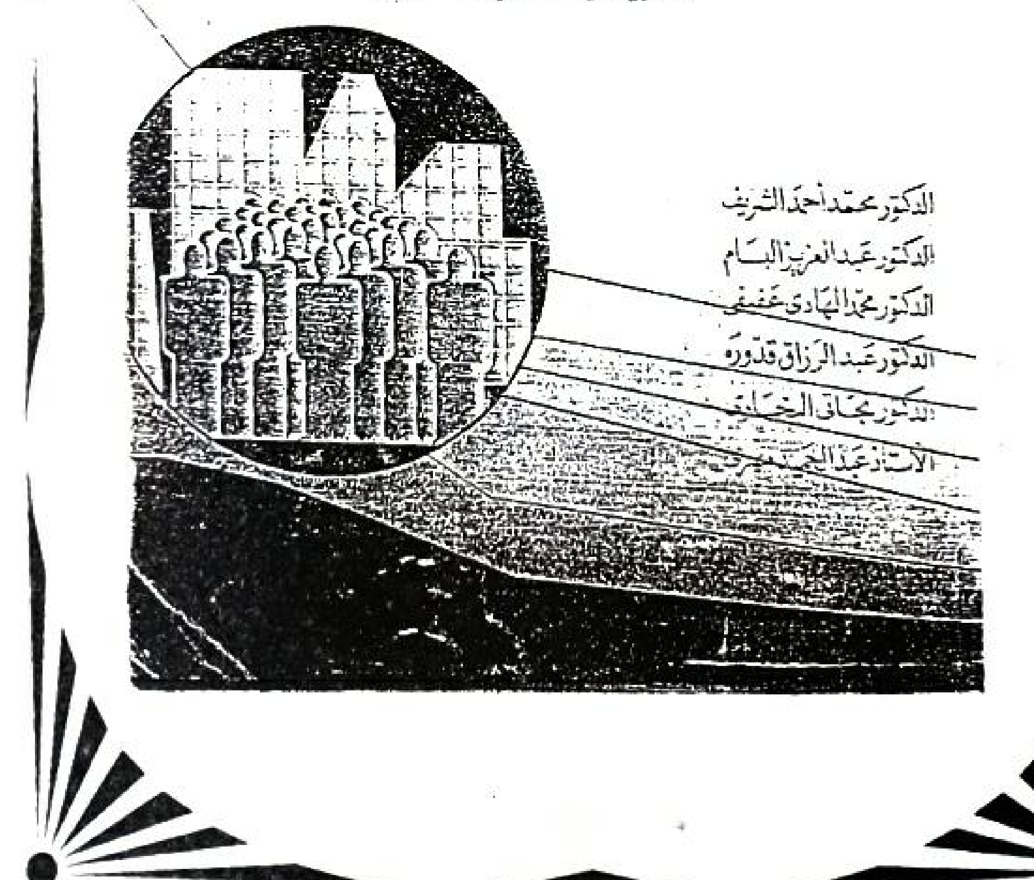
ولم يبقَ الراوي طويلاً بالوزارة، وأتى بعده الاستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري (رحمه الله) وصداقتي به وثيقة والثقة متبادلة، فما أسرع ما كتبت مذكرة مطولة أسوغ فيها العودة بكلية التربية كما كانت، تجري على الاسلوب التكاملي بتدريس علوم التربية وفلسفتها مع تدريس التخصصات في العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية، وحمل المذكرة الدكتور الجواري الى القيادة، فأقتنعوا بما جاء فيها وأعادوا الكلية الى ما كانت عليها ...

د. عبد العزيز البسام



استراتيجية تطوير التربية العربية

تقرير لجنة وضع استراتيجية لتطوير التربية في البلاد العربية



الفصل الخامس

المخطط في استراتيجية التربية

وكان يصدر عن ثقافة موسوعية
فيها الضبط على قدر الحرية
وفيها :
ولد فكره الاستراتيجي...!

في مدرسته الابتدائية تخرج تحت يدي عالم دين هو محمد أمين الشنقيطي، وعلمه: أن العقل يتسع باتساع آفاقه، فقرأ على هداه، وفي الثانوية مزج بين قراءاته للتاريخ العام والعلم، فكان عقله عقل منطلقات، وتنقل فيها على حريته، وحين سلك في دراساته العليا باقتدار الاستاذ أيقن أن الثقافة ذات خصائص والخصائص هي الشعور والأمم والأفراد المتميزون، ومن ذلك كله ترشحت ثقافته التربوية: بين العلم والتاريخ والجغرافية وتقاليد المجتمعات المحلية والروابط القومية للأمة العربية يعز نظيرها بين الأمم..!

ومنذ وجد في التعليم العام أحب السبورة والرحلة والتحصيل، وكتب في هذه أبحاثه وترجم لها كتباً تعين التربويين على تنشئة الاجيال، ومارس التربية أما مشرفاً أو مديراً أو مخططاً، فخرج بمناهج توصي على فلسفة التعلم والتعليم، كما توصي على أن يدمج التعليم بالمجتمع، وقال للتربويين: انكم أمام فلسفة، أي أن التعليم إن لم يعتمد فلسفة في الخطط والمناهج فلا خير فيه، فعرف البسام منذ ١٩٤٥ بوصفه واحدا من الذين يعنون بالتخطيط لفلسفة تربوية: عربية، تراثية مفتوحة على العصر، وطور فلسفته لما شغل وظيفة الخبير أو المستشار في المنظمة الدولية (اليونسكو).. حين بدأ يحضر ويشارك في مؤتمرات تربوية عربية وعالمية، ولكثرة ما شاهده وزراء التربية العرب وهو يتحدث بالتخطيط القومي للتربية في مؤتمراتهم وحلقاتهم الدراسية، أطلق عليه بعضهم لقب (الاستراتيجي التربوي) أي أن البسام أثبت قدرة مدركة شاملة نحو وضع استراتيجية تربوية عربية تلبي حاجة الأمة العربية إلى مسايرة التطور الحضاري، وهو البسام ذاته يسمي استراتيجيته باستراتيجية التجديد الشامل للتربية العربية في نطاق التنمية الشاملة. للوطن العربي، وهي تستند أو توصف بأنها : لها أسسها الفكرية ولها مساراتها العملية، وذلك

شأن الاستراتيجيات، ومن أسسها الفكرية ما يأتي :-

١ - تسعى إلى متابعة مبادىء الشمول والتكامل والتفاعل في نظرتها إلى التربية العربية والى المجتمع العربي، وفي العلاقات المتبادلة بينهما أخذا وعطاء تأثراً وتأثيراً في المستويات كافة وعلى سائر المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية وفي مجمل تطورها بين ماضيها وحاضرها وتطلعها الى مستقبلها، وبهذه المثابة فهي نظرة تتمسك بالمنهجية التي تجمع بين دراسة الواقع، واحتمالات المستقبل وتتابع بصورة مجملة منحى النظم وما يفترض من علاقات ديناميية بين الانظمة المجتمعية.

٢ - انها استراتيجية حضارية بمعنى انها تستجيب أو تسعى للاستجابة لارادة التغيير الحضاري في مجتمعها، وتتسم بخصائصه وتمسك باهدافه القومية والانسانية، فهي لا تنشد تجديد التربية مهما يكن شاملاً بذاته ولذاته، وانما من حيث تفاعله مع المجتمع العربي وهي تخصص ذلك التجديد لينطلق من أصالة الأمة العربية وخصائصها بمعتقداتها وقيمها السامية وتطلعاتها إلى الحياة الكريمة، وليكون تجديداً ملائماً لذاتيتها وخصائصها القومية وتكييفها لمطالب الحضارة المعاصرة في جوانبها السليمة أسهاماً منها في مسيرتها .

٣ - انها استراتيجية ذات سمات انسانية، بمعنى أنها تسعى إلى الاعتماد على الانسان العربي وجعله محوراً وأداة وغاية للتربية وللتنمية الشاملة على السواء وبالتالي لتحقيق الرفاهية والمساواة والعدالة الاجتماعية في مجتمعه، ويترتب على ذلك انها تنشد نمطاً متميزاً للتربية العربية وللتنمية الشاملة في الوطن العربي، بمعنى انها تنفتح على التعاون مع الشعوب الأخرى ومع المجتمع الدولي وتنشد التفاعل السليم .

٤ - إنها إستراتيجية تنطلق من الايمان بقومية العمل العربي في مجالات التربيد والتنمية الشاملة، وترى أن طبيعتهما والمهمات المناطة بهما لا تتحقق على وجهها السليم ولا تبلغ غاياتها الوافية. إلا بالجهود العربية المشتركة

من ناحية وأن للامة العربية من مقومات القومية ما يندر أن يتوافر لغيرها فهي مؤهلة لتلك الجهود المشتركة وصولاً إلى وحدة الارادة ووحدة المصير، وبهذه المثابة فالتنمية الشاملة سبيل الوحدة الشاملة ورافد من روافدها.

٥- أنها تسعى إلى أن تستند إلى استقراء حصيف للتاريخ الحديث وما كشف عن تطور الأمم والشعوب وعن دور التربية والتنمية في تقدمها، وتخلص من الخلاف بشأن كون التربية سابقة أو لاحقة للتقدم كما يتمثل بالتنمية بما تؤكده من (المعية) بينهما ومن تطور التربية مع التنمية الشاملة جنباً إلى جنب في تفاعل متواصل أخذاً وعطاء باستمرار، مع مراعاة ما تستدعيه التربية من زمن قبل ظهور آثارها ومراعاة ظروف وأحوال خاصة قد تستدعي التبكير بها نسبياً كما هي الحال في الوطن العربي في ظروفه الحاضرة.

٦- أنها تسعى الى أن تستند إلى العلم منهجاً ومحتوى والى الفكر الحديث اتجاهات وتطبيقات، وتدعو إلى إقامة التربية في الوطن العربي على أسس فلسفية متميزة نابعة من خصائصه وأصالة قيمه، وعلى أسس علمية يسهم في إرسالها العلماء العرب ويؤكدون إلتزام العلم بالأهداف والحاجات القومية، كما يعملون على الارتفاع بمهنة التربية. ليزداد نصيبها من منهجية العلم ولتستوعب حظها من الثورة العلمية ونتائجها.

ثم يسمي الدكتور البسام هذه الاستراتيجية في مكان أخر بالاستراتيجية والتوليفية التي هي تجمع بين أنواع الاستراتيجيات الرئيسة: العقلانية والتوجيهية والسياسية الادارية. لتستند الى العلم وتعول على ارادة الجماهير وارادة المعنيين والعاملين في ميادينها، وتستعين بعزم رجال السياسة والادارة..!




البسام في فينيسيا بإيطاليا

مبادىء في استراتيجيته

وقد وضع الدكتور البسام بعض (منطلقاته الفكرية) بوصفها أساساً متيناً للبنية الرئيسة في استراتيجيته للتربية العربية، وهي:

١- المبدأ الانساني :

وجعله يتمثل في :

أ- تأكيد مكانة الانسان في نظام المجتمع وفي نظام الوجود عامة؟

ب- تمكين المتعلم من تطوير شخصيته من جوانبها الروحية والفكرية والوجدانية والخلقية والجسمية والاجتماعية بصورة متوازنة شاملة ومتكاملة.

ج- تبصير المتعلم بحقوقة الاصلية وبواجباته الدينية والاجتماعية، والقومية، وتمكينه من التمسك بتلك الحقوق والاستمتاع بها، ومن النهوض بتلك الواجبات، ومن الاعتبارات الاساسية التي تؤكد هذا المبدأ.

٢- أصول الاسلام ومبادؤه وتأكيدها على مكانة الانسان في نظام الوجود ونظام المجتمع، وعلى تنشئة شخصية المتعلم من جميع جوانبها بصورة متوازنة توفق بين مطالب الروح ومطالب الجسم وبين الحياة الدنيا والأخرة، وعلى أعتماده على عقله وضميره واضطلاعه بمسؤولية أعماله.

ب- النزعة الانسانية في المذاهب الفكرية منذ القديم كما تجلت في أراء الحكماء والفلاسفة ودعوات المصلحين، وكما تتجلى في الفكر المعاصر والاتجاهات الحديثة في العلم والاجتماع والتربية.

ج- حركة حقوق الانسان وتجدد الدعوة إليها في العصر الحديث في طموح الشعوب: ألى التحرر والحياة الكريمة. وفي دساتير الدول الحديثة.. واقتران ذلك بواجبات اجتماعية وقومية وعالمية يقتضي القيام بها .

د- واقع المجتمع العربي وما يفرضه هذا الواقع من حاجة الى تطوير مقومات الحقوق الانسانية وتوفيرها بتمامها وترجمة التشريعات : الى إجراءات تلائمها وتوثيق الصلة بين الحقوق والواجبات وتمكين المواطنين من النهوض بها وفي واقع التربية العربية.

٢- التربية للايمان :

ويتضمن هذا المبدأ:

١- عناية التربية بترسيخ الايمان بالله في نفوس المتعلمين، وبالاسلام خاتم رسالات السماء، وبالديانات الأخرى لأتباعها من أهل الكتاب واعتبار الدين من أخص ما يتميز به الانسان .

٢- عناية التربية بما أقره الدين من مكانة الانسان في الوجود والمجتمع ومن اعتماده على هدى عقله وهدى ضميره في سعيه المتواصل نحو الكمال .

٣- عناية التربية بتحقيق التوازن في شخصية الانسان، من حيث حاجات الجسم وحاجات الروح والفكر والعمل، والحاضر والمستقبل .

٤- عناية التربية بما أقره الدين من القيم الانسانية . وتنشئة المتعلمين على الأخلاق الفاضلة وعلى المحبة والتعاون والسعي في خير المجتمع ومن أجل تماسكه وقوته وتمكينه من البناء والتعمير .

٥- عناية التربية بالاخاء الانساني وبالدعوة إلى التعاون بين الناس على الحق.

٦- الحاجة الأصيلة في النفس الانسانية إلى العقيدة الدينية، واعتبار أن الايمان لازم في حياة الانسان ومصدر للقوة والاطمئنان الأمر الذي تؤكده دراسات نفسية وفلسفية . ودراسات في تاريخ الحضارة وتطورها.

٧- ما تشكو منه الحضارة المعاصرة من المساوئ والعيوب الناتجة عن ضعف التمسك بالقيم الانسانية، وبفضائل الأخلاق ومن بعض الإبتذل والانحلال والانغماس في الشهوات مما يصدر في أغلب الأحوال من ضعف العقيدة الدينية ونقص النوازع إلى الايمان.

٨- ما يشكو منه المجتمع العربي المعاصر من بعض مظاهر الضعف الاخلاقي وبعض مظاهر الضعف في الروح المعنوية، مما قد ينسب بعضه الى التهاون في أمور الدين و التقصير في القيام بما يحض عليه من الأخاء و التماسك الاجتماعي ومن مكارم الأخلاق .

٩- حاجة الشباب في هذا العالم، و لا سيما في الوطن العربي، إلى قيم واضحة تجنبهم الحيرة الفكرية وتكون لهم سنداً في تبين صور المستقبل بين المذاهب التي يموج بها العالم .

٣- المبدأ القومي في التربية :

وأفرد الدكتور البسام للمبدأ القومي مجالاً واسعاً في استراتيجيته، لأنه من أوائل المربين، دعا إلى العناية بتنشئه الوجود القومي في أعماق الطلبة وعلى مختلف مستوياتهم التعليمية، ويتضمن هذا المبدأ :

١- أن التربية ذات وظيفة أجتماعية ، تتفاعل مع مجتمعها تأثراً به وتأثيراً فيه وتعمل على خيره وتقدمه.

٢- أن التربية ذات إنتماء قومي، تتأثر بالخصائص الحضارية القومية في مجتمعها وعليها أن تتمثلها وتستوعبها في خير صورها، وأن تعمل على تطورها فتعمق الوعي بها وبالمساهمة في تحقيق أهدافها.

٣- إن من أهداف التربية ووظائفها إعداد المواطن الملتزم نحو مجتمعه؛ المتمثل لشخصيته القومية في نقائها وصفائها، العامل على الوفاء بمطالبها .

٤- إن الولاء للمجتمعات المحلية وللمجتمعات القطرية، إنما يكون على حالاته اذا كان في أطار ولاء قومي شامل، فلا تنشأ التناقضات بينهما، وإنما يتكاملان في وحدة قائمة على التنوع .

٥- ان العمل التربوي ذو أبعاد قومية وانما يكون على خير حالاته من الكفاية والجدوى حينما يقوم على أساس جهود قومية شاملة تعتمد على التعاون والتكافل .

٦- إن تفاعل الشعوب مع بعضها وتعاونها في سبيل السلام القائم على العدل لا يعني ذوبان قومياتها واضعافها، بل يعني تعزيزها وأتاحة فرص أرحب أمامها للنمو وللاسهام في تطوير الحضارة الانسانية بما تملك من خصائص مميزة وقدرات خلاقة، وللتربية دور كبير في تحقيق متضمنات هذا التفاعل في شخصية المواطن، فهو اذ يلتزم بأهداف أمة ومصالحها يعي مطالب الانسان والمصالح المشتركة وفي تأكيد الجوانب الانسانية في القومية. فكراً وتطبيقاً ما يحقق ذلك.

ومن المنطلقات الاساسية التي تسند هذا المبدأ بحسب تجربة الدكتور البسام، هي

١- ما تؤكده أصول الاسلام من الصلة الوثيقة بين الفرد والمجتمع، كما تتمثل في سعي الفرد من أجل خير المجتمع ومسؤوليته نحوه ورعايته ورعاية المجتمع لأفراده وتحقيق التعاون والتكافل بينهم، ومن مهمة التربية تحقيق هذه الصلة، كما تجلى ذلك في تطور التربية العربية والاسلامية.

٢- ما يكشف عنه تطور التربية على مر العصور من علاقات بينها وبين مجتمعها، وما أكدته الدراسات الحديثة من إحتمالات تعدد هذه العلاقات وخضوعها للتطوير والتوجيه وفقاً للسياسات المتواخاة.

٣- بروز القومية بوصفها حركة قومية في تحرر الشعوب وفي تكوين الدول الحديثة وظهور التجمعات الأقليمية على أساس المصالح المشتركة في النصف الثاني في القرن العشرين، ودور التربية في الحركة القومية وفي بناء الامم والدول الحديثة وتعاظم مهماتها في هذا المجال.

٤- كون الأمة العربية حقيقة تاريخية حضارية، اتصل كيانها بالحضارة الأنسانية منذ نشأتها وكان لها تأثير واسع في مسيرتها، وهي تملك في حاضرها من مقومات القومية ودواعي الوحدة ما يندر أن تملكه أمه أخرى، فهي تتميز بوحدة اللغة والثقافة ووحدة الوطن والتاريخ ووحدة المصالح والمصير.

٥- أن التحديات الضخمة التي تواجهها الأمة العربية وتتمثل في الصهيونية وفي الاستعمار وفي التخلف بآفاته وفي التجزئة، وما يتوافر لها من الامكانيات المادية والبشرية تفرض عليها إستثمار مقوماتها في الوحدة وامكانياتها المتنامية في مواجهة تلك التحديات وفي الانطلاق نحو الحياة الكريمة والمكانة الرفيعة، ومن الطبيعي أن يكون للتربية دور كبير ومساهمة فعالة في هذا المجال.

ويرى الدكتور البسام أن جملة من الموجهات تترتب على هذا المبدأ، وهي :

١- إبراز المهمات الاجتماعية والقومية للتربية وتيسير نهوضها بوظائفها لتكوين المواطن العربي الملتزم، بوصفه عضواً نافعاً وممثلاً لخير خصائص أمته.

٢-ويجري على مطالب هذا التكون التنشئة السليمة المتوازنة، كما تتطلبها أصول العقيدة الاسلامية ومقومات الثقافة العربية والحركة القومية في الوطن العربي، والتمسك بالقيم والفضائل الاسلامية العربية، والتعبير عنها في أنماط سلوكية ومواقف عقلانية . وارادة مفعمة بروح المسؤولية الاجتماعية والقومية، وليكون المواطن معبراً عن الشخصية القومية في صورها المتطورة، وفي خصائصها الثقافية الذاتية، وفي تصويرها لحياة الأمة العربية وتطلعاتها إلى الوحدة والتقدم والحياة الكريمة.

٣-تطوير صيغ تربوية وثقافية جديدة لمواجهة التحدي الصهيوني في فلسطين والوطن العربي عامة، ومراعاة ذلك في الأهداف والمحتوى وفي أساليب التوجيه والتدريب وفي شحذ إرادة النضال بين الجماهير العربية، على أن تشمل هذه الصيغ تربية جديدة لابناء فلسطين حتى يستردوا حقوقهم فيها كاملة.

٤- التوجية القومي العربي للتربية والثقافية والعلوم، من حيث سياساتها وأهدافها ومحتواها ومؤسساتها وسائر نشاطها وجعل العمل للوحدة العربية محوراً رئيساً لها .

والدكتور البسام لا يرفع شعارا قوميا فضفاضا في أستراتيجيته، إنما يرفع التربية القومية إلى منزلة حركة الواقع، ويترتب على منهجه هذا إرساء النظام التربوي بجملته على أسس قومية وتوجيهية، وتنظيمية وفقا لها، لتمتد جذوره في واقع مجتمعه فيتغذى عليها ويواجه مشكلاته، ويسهم علماؤه في تطوير فكر تربوي عربي، يجتمع له فلسفة عربية متميزة ومشاركة فعالة في العلوم الاساسية للتربية وتطبيقاتها، كما يترتب عليه تعريب الثقافة، لغة عربية فصيحة معتمدة في التعليم والاعلام وفي المؤسسات وفي الاسرة والحياة العامة، وتعريب العلم تأكيدا لولاء العلماء لأوطانهم ولأمتهم وسعيهم في خيرها وتقدمها، ويسري ذلك على التقنية فلا تكون مجرد نقل لها بل أستيعابا لاساليب بنائها وأرسائها بأيدي عربية.



على اليمين: البسام في مؤتمر وزراء التربية العرب المنعقد في صنعاء ١٩٧٢، مقررا عاما للمؤتمر

٤- المبدأ التنموي :

وهذا المبدأ في أستراتيجية البسام التربوية يشمل :

١- إعتبار التنمية الشاملة وما تستدعية من ترابط الظواهر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية في المجتمع واعتماد بعضها على بعض. ومشاركة المواطنين جميعهم وانتفاعهم منها على شرعة التعاون والمساواة هي الصيغة الحديثة لتقدم المجتمع وتحقيق الرفاهية القائمة على وفرة الانتاج وعدالة التوزيع فيه.

٢- تأكيد العلاقات المتبادلة بين التربية والمنظومات الفاعلة الأخرى، وبينها وبين التنمية عامة، وتميز كل منها بالشمول والتكامل واعتمادها على الانسان غاية وأداة على السواء.

٣- تأكيد التنمية بمفهومها الحديث على تنمية الانسان من حيث مهاراته وكفاياته وقيمه ومواقفه نحو الحياة والمجتمع ونحو العمل، وتنمية المجتمع وتوفير الحقوق الانسانية الاصلية لجميع المواطنين وتمكينهم من النهوض بواجباتهم وتحقيق وفرة الانتاج وعدالة التوزيع وما تتطلبه من الديمقراطية والمساواة ومن إحداث التغيير في المجتمعات والشعوب واعداد الأفراد للمساهمة فيه والتكيف لمطالبه.

٤- العناية بالبيئة وصيانة مواردها، والحفاظ عليها من جوانبها الطبيعية والتاريخية والثقافية وتطوير التربية والتنمية معاً على وفق خصائصها وتنمية المواقف السليمة ازاءها وحسن استثمار خيراتها وعدّها مصدراً غنياً للتربية وللتنمية على السواء .

٥- اعتماد التربية والتنمية كليهما، بشمولهما وتكاملهما على العمل القومي وبالتنسيق والتكافل وتعبئة الموارد .. وفي رأي البسام أن من الاعتبارات الاساسية التي تسند هذا المبدأ هي (ما في أصول الاسلام من تأكيد لحق الانسان في الحياة الكريمة القائمة على المساواة والعدالة الاجتماعية ومن تأكيد للتضامن والتكافل في المجتمع .

٦- تطور مفاهيم تحرر الشعوب وتجاوزها لمفهوم الاستقلال السياسي إلى الاستقلال الاقتصادي، وتنامي طموح الشعوب إلى الحياة الكريمة في سائر مجالاتها السياسية والاقتصادية وتجلى ذلك في حركة القومية العربية فكراً وتطبيقاً .

٧- تطور مفهوم التنمية وتجاوزها لمحض النمو الاقتصادي، كما كان تصورها من قبل، وشمولها للنواحي الاقتصادية والثقافية والسياسية على السواء وللارتفاع بمستويات الحياة لسائر المواطنين وتجلى ذلك في المذاهب الاجتماعية والاقتصادية الحديثة، وسريان هذه المفاهيم إلى سياسات بعض الدول وبرامجها في التنمية الشاملة.

٨- الكشف عن العلاقات المتبادلة بين التربية والتنمية، في الدراسات الحديثة، وتنامي هذه العلاقات في مجالاتها وفي إمكانياتها وبعد تأثيرها وخضوعها للتوجيه والتخطيط، وبروز دور الانسان فيها غاية وأداة على السواء .

٩- واقع المجتمع العربي وحاجاته الملحة لمواجهة تحديات الصهيونية والاستعمار والتخلف والتجزئة، وتنامي أمكانياته البشرية والمادية، وضرورة اعتماده في مواجهة تلك التحديات وفي استثمار تلك الامكانيات على التنمية الشاملة، وتقدير دور التربية في تحقيقها وادراك قصورها، حتى الوقت الحاضر، عن النهوض بمهماتها، وضرورة التخطيط للتربية والتنمية من حيث صلاتهما بالأهداف القومية والتعويل على العمل القومي في المجالين.

٥- المبدأ الديمقراطي :

ويتضمن بين مدلولاته:

١- المساواة لجميع المواطنين في الحقوق والواجبات أمام القانون وفي تكافؤ الفرص وتنمية المواهب والكفايات، وتقدير كرامة الانسان واحترامها .

٢- تنمية التعاون و التكافل بين المواطنين وتمكينهم من المساهمة في خير المجتمع وفي أتخاذ القرارات في الشؤون العامة، وفيما يتصل في الحياة.

٣- تنظيم المجتمع تنظيما مستنداً إلى إرادة الجماهير مؤديا ألى ما يكفل مصالحها و الاعتماد على الشورى في ممارسة السياسة و الادارة .

٤- الاعتماد على المواقف العقلانية وحسن التعامل مع الأخرين ورعاية أحوالهم ومصالحهم وعلى العلاقات الانسانية السليمة أسلوبا في الحياة .

٥- إن الديمقراطية بدلالتها السالفة قائمة في أصول الاسلام تجلت فيه نظاماً فكرياً وتطبيقاً عملياً و استندت إلى ما أقره من مكانة الانسان و اعتماده على هداية عقله و هداية ضميره، ومن المساواة بين الناس في تنظيم المجتمع ورعاية مصالحه على أساس الشورى في الرأي و العدالة و التكافل في المعاملات و اقتران الحقوق بالواجبات .

٦- تطور مفهوم الديمقراطية وتطبيقها في العصر الحديث، فلم تعد تقتصر على السياسة وتنظيماتها و على نماذجها البرلمانية، بل تجاوزت ذلك لتشمل الجوانب الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية، ولتكون تعبيراً عن طموح الشعوب لنيل حقوقها وتحسين مستويات حياتها ومشاركتها في تنظيم شؤونها فأقترنت بمستوى المعيشة ونوعية الحياة و اقتران التنظيم للنشاط الاقتصادي بالعدالة الاجتماعية و أصبحت الديمقراطية بهذا المفهوم مطمح شعوب العالم الثالث و المحرك الاساسي في مطالبتها بالاسراع في التغيير الشامل في مجتمعاتها .

وثمة مبادئ أخرى جعلها الدكتور البسام على مستوى المبادى الخمسة الأولى في مخططه الاستراتيجي للتربية العربية، ومنها:

١- مبدأ التربية للعلم، و هو يعنى بترسيخ العلم في المتعلمين، وجعل العلم جانبا من الثقافة العامة.

٢- مبدأ التربية للعمل، ويركز على الربط بين الفكر و العمل بعدّهما جانبين رنيسن في الخبرة الانسانية.

٣- مبدأ التربية للحياة، وركز على عناية التربية بتجلي أغراضها في خبرات أنسانية وأنماط سلوكية سليمة في المتعلمين واتصالها بحاجات المتعلمين وبواعثهم وملاءمتها لقدراتهم واستعداداتهم .

٤- مبدأ التربية للقوة والبناء، وتناول فيه معنى القوة في الحياة والدولة والتربية وخلص إلى أن مسيرة الحضارة الانسانية بجملتها تعبير عما يملكه الانسان من القدرة في مواجهة تحديات الطبيعة والسيطرة عليها واستثمارها لمنافعه.

٥- مبدأ التربية المتكاملة، ولخصه بأن قدرة الانسان غير محددة بزمان ومكان على التعلم وعلى متابعة تربية ذاته طوال مراحل عمره:

وهذه المبادئ التي أعتمدها الدكتور البسام في أستراتيجيته التربوية، كان قد استمدها من مصادر ثقافته الموسوعية، وهي :

١- من أصول ثقافته العربية الاسلامية. وأغناها الاسلام بالقيم الانسانية. وتأكيد مكانة الانسان في حركة الواقع.

٢- من تراث الأمة العربية وكفاحها ضد الاستعمار والتخلف والتجزئة، ومن توثب الانسان العربي الجديد نحو بناء مجتمعه الجديد .

٣- من واقع التربية العربية، وما يتوافر فيها من سياسات وما تحقق لها من إنجازات وما تواجهه من مشكلات ومن تطلعها إلى التمييز بقيمها الاسلامية وبأصالتها القومية والى تجديد ذاتها .

٤- من الحضارة المعاصرة وتميز جوانبها الانسانية وما يتوافر فيها من العلم الحديث والفكر المعاصر في التربية والتنمية وفي تطور الشعوب والأمم وتعاونها لخير الانسانية.

والمبادئ التي سطرها تقع وسطا بين الفلسفة الاجتماعية والسياسة التربوية، فهي كما يقول : بحاجة إلى مزيد من التحليل والسند الفكري وتحتاج إلى مزيد من التكييف لتسهم في تطوير السياسات التربوية القائمة..!

الأصالة و التجديد

وعني الدكتور البسام منذ شبابه الاول بموضوعة (التراث والمعاصرة) ويسمي البحث في هذه الموضوعة:(الأصالة و التجديد) لأنها أقرب إلى مفاهيمه التربوية، واستناداً الى أرثه الحضاري، ذهب إلى أن :

١- الأصالة تعني التمسك بخير ما في الماضي من أصول تدل على العراقة والذاتية والابتكار وتصلح لاعتمادها في الحياة، فهي تمثل الماضي الحي.

٢- التجديد يعني توليد أصول نابعة من الجهود الذاتية متميزة بالابتكار ملاءمة لتغير مطالب الحياة وأحوالها في الزمان والمكان، مطلة على المستقبل .

٣- إن هذين الاتجاهين (الأصالة والتجديد) ليسا بالضرورة متناقضين، بل الاحرى أن يكونا متكاملين، وهما ماثلان في التطور السليم للأحياء عامة وللأنسان خاصة، وللمجتمعات والحضارات .

٤- إن هذين الاتجاهين متكاملان ويدلان على مواقف إنسانية وحضارية معتدلة ٥- ان الاصالة والتجديد كليهما يلتقيان في خير حالاتهما على الذاتية وعلى القدرة علىا الابداع والابتكار .

٦- إن التربية وجوهرها التعلم تستند الى الخبرات السابقة وتستفيد من أصالتها وتتطلع ألى مواجهة المشكلات وايجاد حلول لها فتستفيد من جدتها .

٧- إنما تتميز الأمم بحفاظها على ذاتيتها واصالة ثقافتها وبقدرتها على تجديد أساليبها في الحياة باستمرار .

٨- تميل الأمم في آماد التحول ومواجهة الحضارات الاخرى إلى أتخاذ مواقف بين العكوف على الذات والانطواء عليها والانعزال عن غيرها وبين ذوبان الذات والتخلي عنها والاندماج بحضارة من الحضارات الأخرى .. وليس هذا شأن الامم ذات الحضارات الانسانية كالأمة العربية، فموقفها هو الموقف الوسط الذي يتسم بالقوة والاعتدال ويتميز بالتوفيق بين الاصالة والتجديد .

٩-وقد تفاعلت الامة العربية عبر تاريخها الطويل بالحضارات الأخرى ووقفت منها ذلك الموقف المتسم بالقوة والاعتدال، فأخذت وأعطت وتأثرت بها وأثرت فيها، وتجلى ذلك إبان ازدهار حضارتها، فقد واجهت الأمم الأخرى بنظام متكامل من القيم الانسانية هداها اليها الاسلام وأنتجت مقومات حضارية متميزة واتجاهات عقلانية في الحياة، فاعتمدت على جميع ذلك في تفاعلها مع الحضارات الأخرى، فأخذت منها ما يملائمها وجددت لها صيغاً حضارية ابتكرتها فكان لها تأثير بعيد في الحضارة التالية.

١٠-وما يزال للأمة العربية من عقيدتها ذلك النظام المتكامل من القيم الانسانية والاتجاهات العقلانية، وما يزال من تراث حضارتهما ذخيرة وافية من الخصائص الذاتية والانجازات الفكرية، وهي حرية أن تحتفظ بهذا الخير جميعه وأن تستثمره في مواجهة هذا العصر والاستفادة من تقدم العلم والتقنية والفنون فيه وابتكار صيغ جديدة منه تتلاءم وحاجاتها ومطالبها وتتفق مع خصائصها ومقوماتها، وهي جديرة أن تنشئ لها نظاماً متميزاً من الفكر والثقافة ومن شؤون الحضارة العامة، يستمد مقوماته من أصولها السليمة، في ماضيها الحي، ويكشف عن مقدرتها على الابداع والابتكار ويؤلف لها رسالة تسهم فيها بهداية الشعوب وباغناء الحضارة الانسانية وتطورها.

ويخلص الدكتور البسام إلى أنه ينبغي أن نواجه المشكلات الثقافية والحضارية التي عانت منها الأمة العربية في ماضيها القريب، من خلال فلسفته التي تعنى بالتوفيق بين الأصالة والتجديد، وذلك هو السبيل إلى القوة والمنعة والاحتفاظ بالهوية ..!



في حقبة السبعينات: والى يسار الصورة المرحوم الدكتور
أحمد عبد الستار الجواري ويليه الدكتور البسام ... في مؤتمر وزارة التربية

الفصل السادس

المفكر
في الافق القومي

يلتمس الحقيقة على خارطة التاريخ
ثم:
يكتشف الدلالة في وطن يمتد ...!

المسار الفكري:

ما كتب الدكتور البسام الالسعي فكري، يسعى به إلى توضيح رؤيته في شأن معضلة من معضلات المجتمع العربي، وفكره يعتمد محاور عدة:

١ـ علم النفس، يتغلغل إلى طبيعة الظواهر.

٢ـ العلوم الطبيعية، ويسند بها طرائقه في البحث.

٣ـ التاريخ، ويرجع إليه لإضاءة حججه وبراهينه.

٤ـ التحليل، اذ هو لا يبسط معلومة ألا ويخضعها إلى الاستنتاج والاستدلال وهما بنية الفكر التحليلي في أبحاثه.

ومن مجموع هذه المحاور يصدر فكره، شاملاً، مستوعباً الظاهرة القومية في المجتمع العربي، أي أن فكره يعنى بظاهرة التغير القومي والحضاري في حركة التاريخ وصولاً إلى الهدف، هدفه في أن يربط الظاهرة بحركة تاريخها، والخير بحركة الانسان، وغايته في ذلك أن يجمع العلم بالعمل والنظرية بحركة تطبيقاتها، وما سعى في فكره إلا ليؤكد إن العلم هو العمل والعمل هو العلم، ومن دون هذا المزج، الشفاف والصلب في أن واحد، يصبح الفكر خارج التاريخ، والانسان خارج حركة التاريخ..

ومنذ ستة عقود شغلته مسائل رئيسة في الفكر العربي، هي:

١ـ تنامي العقل العربي في محطاته المركزية، وغناؤه بالإسلام وبالفكر الانساني والعلم الحديث.

٢ـ عدّ (اللغة العربية) المتنفس الحضاري للأمة، ووعاء الثقافة القومية.

٣ـ اللهجات العامية، تهذيبها للأقتراب من الفصيحة رابطة قومية.

٤ـ دراسة (المراهقة) بوصفها مرحلة الارتكاز للتطور.

وهذه المسائل الاربع جعلته يمتد في ثقافاته، ويبحر الى التراث العربي ويستجلي منابعه ومصادره، ويجول في تراث الحضارات والأمم والشعوب كي يستقرئ لماذا نحن نتخلف أو نتطور، أو كيف ينبغي أن نتطور وفي أي مجال..؟

١ - تنامي العقلية
في النهضة العربية الحديثة

وكتب الدكتور البسام العديد من أبحاثه في تطور العقلية العربية، ولاسيما تطورها في الحقبة التي أصطلح عليها المؤرخون (بالنهضة العربية الحديثة) وهي حقبة وسطى في تطورها تشمل في مداها الربع الاخير من القرن التاسع عشر والعقود الأربعة الأولى من القرن العشرين، ويحدد البسام إنتهاء هذه الحقبة عند بداية الحرب العالمية الثانية، بوصفها حقبة لها ما يميزها في هجمات متواصلة على الوطن العربي، تواجهها حركات وثورات وطنية في مقاومة تلك الهجمات، فتسهم في إرساء النهضة العربية وفي توفير البيئة لتنامي العقلية ذاتها..!

ويرصد الدكتور البسام حركة إنطفاء شعلة الحضارة العربية من خلال تسلل الاستعمار الأوربي ألى أجزاء من البلدان العربية، فقد أحتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠ وتوسعت أسبانيا باحتلال سواحل من مراكش، وسيطرت انكلترا على عدن عند مدخل البحر الأحمر على طريق الهند ١٨٣٩، كما أزدادت الهجمة الاستعمارية باحتلال فرنسا تونس ١٨٨١ وانكلترا مصر ١٨٨٢ وإيطاليا ليبيا ١٩١١ وفرنسا مراكش ١٩١٢ واقتسمت انكلترا وفرنسا تركة الرجل المريض ١٩١٨ ..

ويأتي البسام على عوامل ساعدت ويسرت للاستعمار الأوربي هذا التسلط، ومنها التجزئة والتخلف والضعف والخلافات الطائفية وأستبداد الحكام وغلبة نزعات التسلط والشهوات ونفوذ الأغراب الى مراكز السلطة وتوزعهم للمالك والولايات والمعاناة من أثار التتار وهمجية الحروب الصليبية.

لكن الأمم الحية لابد أن تنتفض على العبودية، هكذا أستقرأ البسام كتاب الكفاح البشري، فقد تنادت الأمة العربية في مصر والعراق وبلاد الشام

في وحدة وثيقة لاستنفار المقاومة بقيادة طلائعها ومفكريها، مقاومة الفكر الهجين بتعميق الوعي العربي، ومقاومة الاستعمار باحياء التراث العربي الاسلامي، وقد تمثلت المقاومة من خلال الرصد التاريخي للبسام :

أولاً: حركة الاصلاح الديني :

وهي الحركة التي تابع الدكتور البسام أدبياتها و ألم بنشأة قادتها جمال الدين الافغاني ١٨٣٩ - ١٨٩٧ وتلميذه محمد عبده ١٨٤٩ - ١٩٠٥ وعبد الرحمن الكواكبي ١٨٤٨ - ١٩٠٢، وكان الثلاثة يلتقون عند دواعي تلك الحركة وتحديد المشكلات التي تواجهها ..

وأفاد دعاة الاصلاح الأمة العربية في مواجهة مشكلاتها الرئيسة الحضارية والاجتماعية وتحفيز العقل العربي في إلتماس اليقظة، من خلال طروحاتهم الأتية:

١ - العودة إلى ينابيع الاسلام كما تجلت في صدر الدعوة، وبما اتسمت به من صفاء الحياة وسمو قيمها، ومن تعويل على العقل و الضمير قبل أن تفسدها الخلافات، وقبل أن تطرأ عليها البدع و الخرافات وتطهيرها من الشوائب التي أدت بالمسلمين إلى التقليد و الجمود و الى التواكل و الاستسلام، بفتح باب الاجتهاد تعويلاً على العقل وتقديمه على النقل عند التعارض بالتماس التأويل السليم للنصوص .

٢ - مقاومة الاستبداد الذي يصدر عن الحكام و الحكومات، ونبذ ما بين الشعوب الاسلامية من فرقة وخلافات وتقوية الصلات بينها، وتمكين الألفة و المودة و التسامح بين الطوائف و الديانات على سنة المؤاخاة، وتأمين المنافع المشتركة بينها، وبعث الثقة في النفوس .

٣ - مقاومة الاستعمار الأوربي، بدحض مفترياته على الاسلام و المسلمين، و التعريف بمبادئ عقيدته ومنطلقاته خالصة مما لحق بها من فساد وتحريف،

وفضح مؤامراته ومساعيه للتسلط على الشعوب وسلب ثرواتها وطمس ثقافتها والاستعداد لمواجهته بتوفير القوة والاتحاد بين الشعوب الاسلامية .

٤- نشر المعرفة والعلم الحديث بالتربية والتعليم وبالثقافة والتهذيب والاعتماد على العلم في تطوير مجالات العمل في سائر مجالات الحياة.

ثم تابع الدكتور البسام جهود كل منهم في البلاد العربية، فوجد أن العقلية في حركة إصلاحهم تتجلى بشمول تشخيصها المشكلات الحضارية التي كانت تواجه البلدان العربية، وبشمول المبادئ التي أعدتها الحركة في مواجهة تلك المشكلات، كما تجلت العقلية الاصلاحية من حيث المحتوى بما صدعت به من ضرورة التعويل على العقل متفقاً مع النقل، وتقديمه عليه حيثما تعارضا بتأويل النص وبدعم العقلية بالاسانيد والشواهد عليها من القرآن الكريم والسنة النبوية .

ثانياً : حركة النشر والتعليم :

وجاء العامل الثاني في تنامي العقل العربي برؤية الدكتور البسام متمثلاً بحركة النشر والتعليم وتطور التعليم العام ونشأة الجامعات وارسال البعثات إلى الدول الأوربية فالتعليم ينمي الفردية والشخصية والوطنية في المتعلم، ومثل هذه التنمية لشخصية المتعلم هي السبيل الرئيس لارساء العقل في الانسان،ويتمثل العقل في ادراك الواقع ويستند إلى هذا الإدراك في تكوين الأفكار المجردة وفي المفاهيم وفي الاستدلال، وقد تحرى البسام عن تطور (العقلية) في مراحل التعليم جميعها بعمله جداول واحصائيات عن تطور التعليم العام في البلدان العربية، فاكتشف أن كل مرحلة تعليم يرافقها تطور واتساع في العقلية العربية، وفي قلب هذا التطور ينبغ المفكرون وأصحاب الارادة في تقرير المصير ، وهؤلاء هم الذين يطبعون حركة النهضة الحديثة ببصماتهم ..

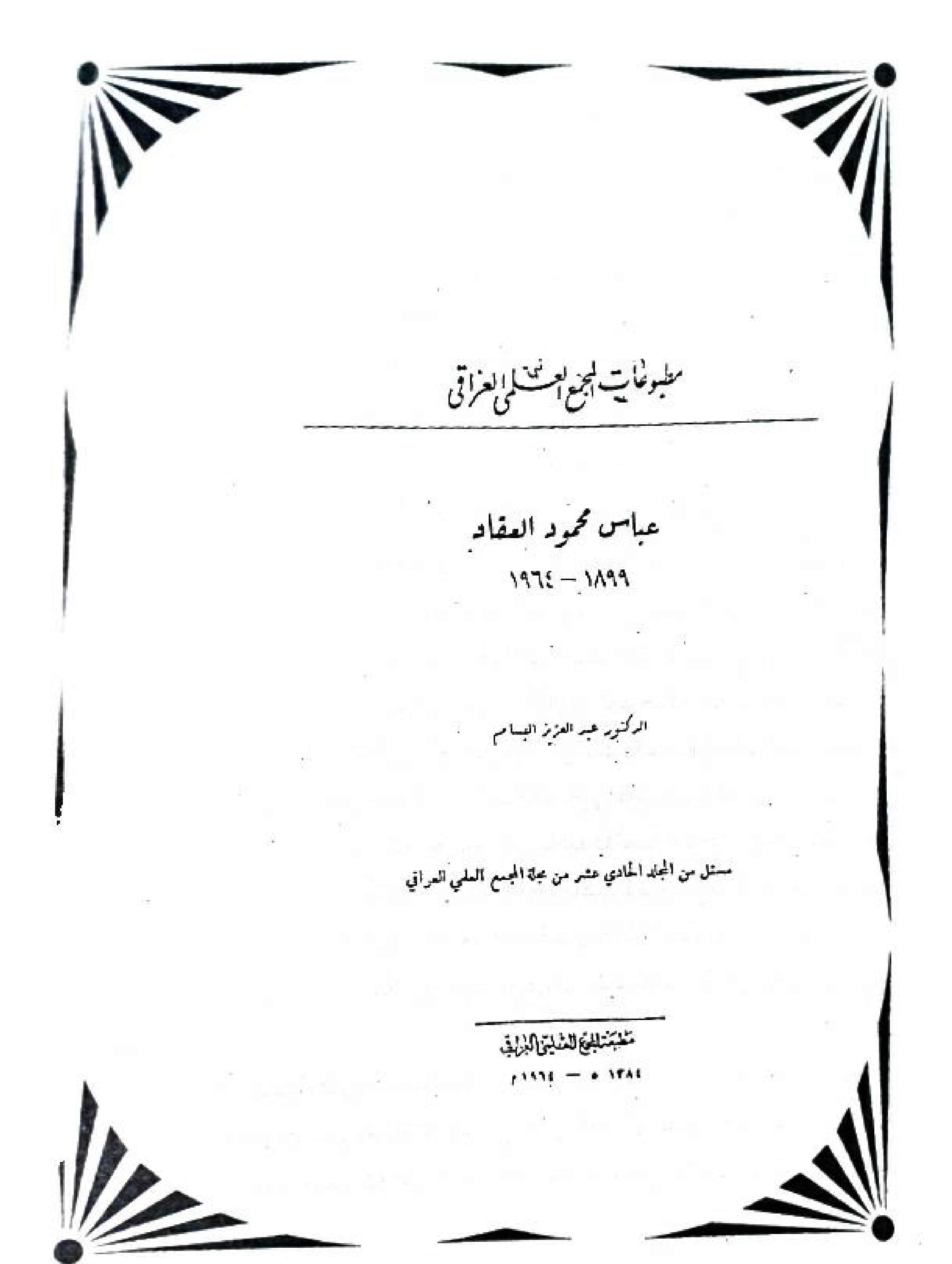
ثم أكتشف البسام في أحصائياته أن مؤسسات التعليم جميعها، المدارس والكليات والجامعات، بعددها وتنوعها وبمستوياتها وباعداد طلابها وأعضاء هيئات التدريس،تمثل نقلة نوعية(ملحوظة) ولاسيما بعد تأسيس الحكومات الوطنية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، فهي إلى جانب ما نشأ من التوسع في نشر التعليم العام، والى جانب ما كان عليه التعليم التراثي تؤلف مصادر (للعقلية) تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

ثالثاً : إحياء التراث والترجمة:

ومما أسهم في دفع النهضة العربية الحديثة إلى مستويات نوعية، ما تمثل بدور المبدعين في حركة الطبع والنشر. فقد رصد الدكتور البسام مؤلفات قادة الفكر العربي وفهارس المطبوعات، وما أنتجه القرن التاسع عشر و القرن العشرون من مطبوعات وصحف ومجلات، وخرج مستنتجاً أن حركة النشر للنتاج الثقافي الرصين لاسيما في مجالات إحياء التراث العربي الاسلامي وترجمة الفكر الأوربي قديمه وحديثه وتطور الصحافة الجادة، كل ذلك، قد أسهم بتنامي العقلية: بتطور الوعي أولاً، وتقدم أنظمة التعليم ثانيا، وولادة النقد والتمحيص والاستقراء ثالثاً، ثم نشأ الشرح والتفسير والتقويم رابعاً.

فحركة إحياء التراث العربي هي تأكيد للأصالة العربية بما تعني في العراقة والتواصل ومن التمايز والابداع وتأكيد للهوية الثقافية القومية في عصر أصبح فيه مفهوم القومية مصدراً للحركات الوطنية ومحوراً لتكون الدول وتقدمها،وقد رأى الدكتور البسام ان في تلك الحركة كان التصحيح أو الادانة للسالب.

وتأسيساً على ذلك، قامت التيارات الفكرية، وذلك هدف الدكتور البسام من رصده واستعراضه للنتائج التي أفرزتها حركة الاصلاح الديني وحركة التعليم العام وحركة إحياء التراث العربي، ففي ظل كل حركة من هذه



مطبوعات المجمع العلمي العراقي

عباس محمود العقاد

١٨٩٩ – ١٩٦٤

الدكتور عبد العزيز البسام

مستل من المجلد الحادي عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م

حركات ساد تيار الوعي الجديد، وفي ظله أيضا نشأت تيارات، وفي صراع هذه التيارات كان ثمة اتجاهات عقلية أفصحت عن الرغبة في التطور الى ما هو أفضل ..

في الادب برزت ثلاثة أتجاهات : الاتجاه التراثي والاتجاه الذي يقف عند الكلمات الشائعة ويقرب من الكتابة على نهج الصحف اليومية، والاتجاه الذي يوفق بين الأصالة والمعاصرة تعمقا بالتراث العربي الاسلامي وتمسكاً به والحفاظ على روحه ومتابعة للفكر الانساني وصولا الى العصر الحديث، وكان نتيجة لتعدد هذه التيارات في الأداب أن نشأت المعارك الادبية الحادة لاسيما بين دعاة القديم ودعاة الجديد، وبين الحفاظ على الاصالة أو الانسياق وراء المعاصرة، ولم يخل دعاة كل طرف من هذه الأطراف من أفراد ذهبوا في دعاواهم إلى التطرف والمغالاة، لكن البسام بعد أن تعمق في متابعة تغاير (العقلية) العربية في تلك المعارك الأدبية، توصل إلى أن الانتصار كان مع إتجاه الاعتدال، الذي يجمع بين الاصالة ماثلة في ما للادب العربي من الابداع والسمو والتميز، وما للأخذ من التراث الانساني ومنه بعض ما في التفكير الأوربي الحديث من هذه المزايا بالذات، وبذلك يتحقق التوفيق بين الأصالة والمعاصرة وهو الاتجاة الثالث الذي ظل سانداً بين الاتجاهات الثلاثة، وإلية ينتمي كبار الأدباء من كتاب وشعراء ونقاد، وهو خير تعبير عن (العقلية) في مجال النثر العربي في عصر النهضة الحديثة: ومثلما نشأت معارك في الادب، نشأت أيضاً على صعيد (العلوم الاجتماعية) و(العلوم الطبيعية) وفي الفكر الفلسفي ..

والخلاصة، هي أن الدكتور البسام في (كشوفه) لكنوز عصر النهضة وأثارها على العقل العربي، أراد أن يخلص إلى أن الحركات الفكرية التي سادت عصر النهضة أو التيارات العقيلة التي نشأت فيها، أوجدت شواهد براهينية على حيوية العقل ورفضة للجمود والتزمت والانغلاقية، وهذه الشواهد مقدرة بالنقلة الكبيرة الواسعة بين ما كان عليه الفكر العربي عند بداية

النهضة، وما أصبح عليه عند ختامها، ومقدرة بنماذج مهما كانت محدودة تضاهي النماذج العالمية في مجالاتها على قصر أمد هذه النهضة في تطور النهضات القومية، ويزيد في قيمة هذه الشواهد بنوعيها، أن السائد منها يمثل توفيقاً موفقاً بين الاصالة مستمدة من أصول الثقافة العربية عقيدة وفكراً، والمعاصرة مستمدة من تطور الفكر الانساني في العصر الحديث، وذلك تقدم للعقل العربي يرسي أسس النهضة العربية ويتيح مجالات تطورها على نهج سليم في النصف الثاني من القرن العشرين، بل كان البسام في تشريحه العقل العربي عبر مراحل النهضة العربية قد برهن على كفايته وإحاطته بحركة التاريخ العربي..!

٢- العربية الفصيحة:

وكانت اللغة العربية أحد إنشغالات الدكتور البسام عندما كان مشتغلاً خبيراً في منظمة اليونسكو..(لأعتماد العربية الفصيحة لغة للتعليم في الوطن العربي في مراحله جميعها وفي ميادين الدراسة جميعها) وذلك لوعيه القومي، وبوصفه تربوياً قومياً يرى العربية أداة تربوية فعالة في ترسيخ قيمها ومعالم شخصيتها، ولتسهم بهذين الوصفين في تعميق وحدة الفكر والإرادة بين أبنائها، وهي الاساس لوحدتها الشاملة ومصيرها الواحد.

وكان يدعو إلى تعميم العربية في التعليم في مؤتمراته وأبحاثه وبرامجه، بل كان يكافح ويناضل لترسيخ هذه الفكرة إنطلاقاً من:

١- إن الامم في العصر الحديث تعتني بلغتها القومية واعتمادها لغة للتعليم بين مواطنيها.

٢- أن الدراسات والبحوث النفسية والاجتماعية كشفت أهمية اللغة القومية في التربية وكفايتها في تطوير الشخصية الانسانية واغناء الثقافة القومية.

٣- إن خصائص اللغة العربية ذاتها وحيويتها واستيعابها لحضارة أنسانية على مدى قرون من تاريخ أمتها قادرة على الوفاء بمطالب العلم الحديث.

ويستشهد البسام بأمثلة من الدول الصناعية والمتنامية عنيت بلغتها القومية في أنظمة التربية المعاصرة تقديرا منها لأهميتها في تقوية التماسك الاجتماعي بين الافراد والفئات من شعوبها، وقد أضطر الى ذلك أن يدرس دور اللغة القومية في أنظمة التربية في أوربا الغربية والاتحاد السوفيتي والهند واندونيسيا وتركيا والصين، وقد توصل بعد جهد طويل إلى أن الامم قديمها وحديثها، والدول الصناعية والمتنامية بينها، في أوربا وأسيا وأمريكا، تحرص على لغاتها القومية في تعليم أبنائها .

واللغة خاصية إنسانية جعلها الدكتور البسام جانباً (إتماميا) لفلسفة الظاهرة القومية، فلها في ضوء ذلك ثلاثة جوانب .

١- جانب المعرفة، وهو يتجلى في الادراك الحسي وفي الفهم والتذكر وفي التخيل والتفكير وما يترتب عليها من حل المشكلات والابتكار .

٢- جانب الوجدان، ويتجلى في الانفعالات وما يصحبها من حالات اللذة والألم وما يترتب عليها من المتعة والرضا أو من السخط والاستياء .

٣- جانب النزوع، ويتجلى في الارادة والنيات، وما يصدر عنها من الاعمال ولكون البسام من علماء النفس رأى اللغة(الرابط النفسي، الرئيس في القومية، ولها ثلاث وظائف على المستوى النفسي: التفكير والتعبير والتواصل بين الافراد، وتتداخل بهذه الوظائف أو تتفرع عنها وظائف التذوق والتعاطف والمشاركة في الاعمال .

ومن موقع الاشراف ومسؤلية الدكتور البسام على أنظمة التربية في الوطن العربي،درس واقع تعليم اللغة العربية في تلك الانظمة، فوجد ثلاثة اتجاهات إيجابية:

١- تكشف النظرة المجملة على مستوى السياسات التربوية عن إعتماد اللغة العربية لغة للتعليم في الاقطار العربية عامة، وتجد هذه السياسات بعض مظاهر تطبيقها في مناهج الدراسة وكتبها وفي جداول العمل فيها، دون أن يعني هذا الحكم ان ذلك حاصل في جميع مراحل الدراسة وجميع ميادينها،

بل أن ما هو حاصل منه يبلغ المستوى المطلوب من اعتماد العربية الفصيحة ذاتها.

٢- تحقق توسع كمي في التعليم المدرسي في النصف الثاني في القرن العشرين، وعلى الرغم من ان الشوط ما زال طويلاً، فإن ذلك التوسع الكمي ترك أثاره في تعلم مهارات القراءة والكتابة واستخدامها في الحياة العملية، وتلك مكاسب لمصلحة اللغة العربية، يضاف اليها مكاسب أقل عدداً ونوعاً بشأن محو الأمية بين الكبار .

٣- أن النهضة الفكرية التي حصلت في الوطن العربي، وكانت متفاعلة مع الحركات الوطنية ومع حركة القومية العربية، ذات صلة بالتوسع في التعليم وباعتماد اللغة العربية فيه، تتأثر بهما وتؤثر فيهما .. فبين الادباء، ناشرين وشعراء، من ترعرع في أحضان معاهد التعليم التي أغنت ثقافته من مناهلها، وبينهم من تدرب على مناهج البحث الحديثة فيها،فكان اسهامه في الانتاج والابداع إغناء للغة العربية وأدابها .. وقد غنمت اللغة العربية من هذه الحركات جمعيها، وارتفع مستواها تلقيا وعطاء وصحت أساليب التفكير والتعبير بها.

لكن ثمة جوانب سلبية إكتشفها الدكتور البسام في تعليم اللغة العربية :

١- إن التطور الذي حصل في أنظمة التربية العربية تناول جوانبها الكمية أكثر مما تناول جوانبها النوعية بسبب أن تلك الانظمة جاء إنشاؤها منقولاً عن أنظمة التربية متأثراً بها، وكان للنزعات الاستعمارية تأثير في نشأتها من حيث أهدافها ومن حيث محتوياتها ومن حيث عزلتها عن مجتمعاتها .

٢- إزدواجية اللغة في بعض مراحل الدراسة وبعض ميادينها، فعلى الرغم من اعتماد العربية لغة للتعليم في أنظمة التعليم العربية عامة، فإنها ما تزال تنافسها لغة أجنبية، في بعض الأقطار العربية، وقد تكون المنافسة في جميع مراحل الدراسة وجميع ميادينها وقد تكون في بعضها ..

ولقد توصل الدكتور البسام (بفلسفة تربوية شاملة) إلى أن مضار التعليم بلغة أجنبية في مؤسسات التعليم في مستوى ينافس العربية ويستأثر بنصيب وافر من فرص التعلم، لا تقتصر على حرمان المتعلمين من الاعتماد على لغتهم القومية أداة فكرية أيسر في التعلم ووسيلة اجتماعية وقومية لترسيخ الخصائص القومية وأسس الوحدة الفكرية، وأنما تشمل أيضاً اخطار تشربهم لقيم ثقافية .أجنبية خلال مرحلة مهمة من نشأتهم، تشرباً ما أحراه أن يؤثر في ولائهم لأمتهم ومواقفهم في المشاركة في نضالها لتحقيق أهدافها، ولا يعني هذا في نظر الدكتور البسام، أن اعتماد العربية لغة للتعليم يقتضي العزوف عن تعلم اللغات الأجنبية بتمامها، بل الأمر على العكس لا بد من حظ منها للأغراض العلمية والثقافية، متابعة للتبحر في المعرفة العلمية وبحوثها،وانفتاحاً علىَ الفكر الانساني عامة، وفي ذلك أيضاً دعا البسام إلى سياسة التعريب في جملة بحوث..!

٣- شيوع اللهجات العامية:

وتصدى الدكتور البسام للعامية الشائعة في أقطار الوطن العربي بوصفها حصيلة عهود التدهور والانحطاط، وبسبب التجزئة وبتاثير الغزوات الأجنبية، حتى فشا اللحن بسببها وشاع الدخيل وفسد الكلام، وتتعدد الأخطار من شيوع اللهجات العامية وتلتقي فيها الجوانب التربوية والثقافية بالجوانب الاجتماعية والسياسية، ومن هذه الاخطار بحسب دراساته:

١- إن شيوع العامية بين الجماهير يصرفها عما يكتبه قادة الفكر في الأمة، ويحرمها من غذاء فكري لا تستغني عنه وهي تهم بتغيير أساليب حياتها، ومن جانب أخر فإن ضعف الصلة بين قادة الفكر وبين الجماهير فيه خسارة أولئك القادة أنفسهم، لانه يعزلهم عن واقع الحياة في مجتمعهم وهو ميدانهم الطبيعي، ويفقدهم الرفد المعنوي الذي هم حاجة ماسة إليه لمواصلة الابداع ولاسيما حين تنقطع صلتهم بالجماهير وما يمكن أن يصدر عنهم من الاعجاب والتأييد والولاء.



UNESCO **18e Conférence Générale PARIS 1974**

البسام يلقي خطابا من المنصة الرئيسة في المؤتمر العام للينسكو عام ١٩٧٤

٢-ولعل الخسارة على المجتمع تكون أشد في أنقسام الشعب إلى فئتين منعزلتين احداهما عن الأخرى، فئة قادة الفكر من النوابغ والمبدعين، وفئة الجماهير المحرومة من غذاء فكري رصين، مما لا يستقيم مع الوحدة الشعبية المؤملة في أتجاهات الثقافة العامة وما تنطوي عليه من الاعراب عن طبيعة الحياة وتفاعلاتها وعن الشخصية القومية .

٣- أن اقتصار الجماهير على العامية وعجزهم عن فهم الفصيحة وعن استساغتها فضلاً عما فيه من حرمان لهم من الغذاء الفكري الناشئ في حاضرهم، يعني عزلهم إلى حد بعيد عن المصادر الأولى لعقيدتهم كما تمثل في القرأن الكريم وفي الأحاديث النبوية الشريفة وعن التراث الفكري لأمتهم في ماضيها الزاهر وما اشتملت عليه الحضارة العربية الاسلامية من ذخائر في العلم والفلسفة والادب، ويترتب عليه إنقطاعهم عن جذور ثقافتهم وأصالتها، وفي ذلك ما فيه من خسارة روحية وفكرية ومن خسارة مجتمعية قومية.

٤-واذا كانت الاخطار السالف ذكرها المترتبة على شيوع اللهجة العامية يمكن أن تحصل مجتمعة ومتفرقة في القطر الواحد، فإنها لتتضاعف حين تتعدد الأقطار في الوطن العربي، وتتباين اللهجات المحلية، وتختلف المواقف منها، فتؤدي إلى ترسيخ التجزئة على الصعيد القومي، وتضعف اللغة الفصيحة في تأثيرها بوصفها رابطة قومية تشد المواطنين إلى وحدتهم الفكرية، وتتعرض الأمة العربية الى التشتت وتعطل حركتها نحو الوحدة .

هذا التشخيص الدقيق لمضمار إستعمال (العامية) جاء الى الدكتور البسام عن عمله وخبرته الطويلة في مؤسسات التعليم العام، وإلى جانبه تشخيص أخر في مواجهة تلك المضار، ويتمثل في ملاحظاته الآتية :

١-قد لا تخلو أمة من وجود لهجات محلية إلى جانب لغتها القياسية كما توصف أحيانا للدلالة على صحتها، وانما تزداد أخطار هذه اللهجات المحلية كلما حالت

دون التفاهم باللغة القياسية وهبطت في مستواها إلى مرتبة ضئيلة في مواجهة المشكلات الفكرية، وقد أدى انتشار التعليم ومحو الأمية بين الجماهير إلى التخلص من كثير من هذه الاخطار ، فعادت لغتها القياسية أداة التفاهم إلى حد بعيد.

٢- تختلف اللهجات المحلية في البلاد العربية بعضها عن بعض، وقد تتعدد داخل القطر الواحد، وتختلف جميعها عن العربية الفصيحة، ولكنها تتحدر عامة عن هذه، وما تزال تحتفظ بحظ من صيغها الصحيحة وبحظ آخر من صيغ محرفة عنها بعض التحريف في النطق وفي التصريف .

٣- لم تنقطع الجماهير العربية عن الفصيحة، بل ظلت صلتها بها قائمة عن طريق الدين الاسلامي وتعلق الناس به، فهم يستعملون الفصيحة في صلواتهم الخمس كل يوم، ويستمعون إلى أيات الذكر الحكيم والى الأحاديث الشريفة في الخطب والمواعظ، ويلمون ببعض الأحكام الشرعية في بعض المناسبات، مما يعز نظيره في غيرها من اللغات، وقد ظل هذا المورد الصافي من الفصحى يغذي العقول والقلوب على مر العصور .

٤- قامت المجامع اللغوية والعلمية في الوطن العربي، في دمشق والقاهرة وبغداد وعمان والرباط، بجهود جادة في سبيل الحفاظ على سلامة اللغة العربية وفي سبيل تطويرها للوفاء بمطالب الحضارة المعاصرة وتقدم العلوم والفنون فيها، وتجلت جهودها في وضع المصطلحات وفي مواصلة العمل في إحياء التراث وتحقيق كتبه، كما برزت الحاجة في أقطار المغرب العربي إلى سياسة التعريب بعد إستقلالها والى عقد مؤتمرات عديدة أقرت أنشاء مراكز للتعريب، وتبنت إنشاء مجامع علمية وتنشيط التعليم العالي برفده بسياسة التعريب والعناية باعتماد العربية لغة للتعليم في مراحله جميعها..

٤ـ المراهقة:

منذ أيام دراسته العليا في لندن اهتم الدكتور البسام بطبيعة المراهقة وحقائقها الاساسية وصلتها بالتربية واحوال المراهقين في المجتمع العربي، محاولة منه في دراسة نفسيات الناشئين وتهيئة الدراسات العلمية أمام المختصين في مؤسسات التعليم العام.. وما يمكن أن يستفاد من ذلك بحسب إجتهاده في وضع أسس التربية وتطويرها في مرحلة الدراسة الثانوية للوفاء بحاجات الناشئين وحاجات المجتمع العربي ونزعته إلى التقدم واستكمال أسباب الحياة فيه، وأثناء تصديه لأطروحة المراهقة اكتشف غياب الدراسات العلمية عنها، وتوصل إلى ضرورة توفر مثل تلك الدراسات وضرورة وضعها بحسب خطة وافية يسهم فيها المختصون في مختلف حقول الاختصاص ويجري تطبيقها في سائر البلاد العربية وتسندها الهيئات الرسمية والمؤسسات المعنية بالبحث والدراسة التربوية، ثم يقول: ولقد يكون في مثل هذه الدراسات القائمة على خطة وافية منظمة ما يقصر الفجوة الحاصلة بين منزلتنا ومنزلة بعض البلاد المتقدمة في هذه البحوث، ولعل في نتائجها ما يسهم في تقدم، المعرفة عامة.. وقد اقترح بهذا الشأن :

١ـ تنظيم دراسات علمية وافية للتطور من الطفولة إلى مرحلة الرشد يتعاون فيها المختصون في الفسلجة وعلم النفس والتربية وفي علم الانسان وعلم الاجتماع وتتناول نواحي التطور الجسمية والعقلية والاجتماعية لتكشف عن خصائص الناشئين في مجتمعنا ومدى ما تؤثر في تطورهم أساليب التنشئة في السنوات الأولى ومدى تأثير العوامل الاجتماعية والتربوية في تيسير نموهم وتطورهم.

٢ـ تنظيم دراسات وافية للعيوب الموجودة في أنظمتنا التعليمية، لتعديلها وإصلاحها وإدخال الاتجاهات الحديثة فيها، وفي هذا الصدد تبرز الحاجة إلى وضع قياسات عقلية لاختبار الذكاء والقابليات الخاصة ولتقدير الصفات المزاجية والشخصية كافة كما تبرز الحاجة إلى اصلاح الامتحانات وادخال أساليب التدريس الحديثة.

٣- تنظيم دراسات ترمي إلى تحديد معالم (الشخصية العربية) كما تتجلى في المجتمع العربي المعاصر وتستند إلى دراسات لنماذج مختلفة من المجتمع العربي تتألف منها صورة شاملة مع التعرف على عوامل تطورها في النشأة الأولى وما يليها وإمكان التأثير في هذه العوامل لأغراض التربية والتوجية القومي .

ويعدّ الدكتور البسام : المراهقة مدة زمنية تحدد بالعقد الثاني من العمر أو يعني بها في معنى محدد وهو : الخصائص التربوية للناشئين في مرحلة الدراسة الثانوية، وفي أبحاث الباحثين ترد المراهقة في جملة من المصطلحات يرفضها هو لانها لا يمكن تطبيقها على ميادين التربية في مجتمعنا، لكنه جاء باصطلاح جديد لها يستعمل في لغتنا العربية وهو مأخوذ من استعمالها بمعنى إقتراب الغلام من الاحتلام، أما استعمالها في اللغة الانكليزية وبعض اللغات الاوربية الأخرى فمأخوذ من الأصل اللاتيني بمعنى النماء وإقتراب الرشد.. فلعل الكلمة العربية أقرب إلى الدلالة على أبتدائها والكلمات الافرنجية أقرب إلى الدلالة على إقتراب انتهائها ..

ثم يتناول (طبيعة) المراهقة في دراسات المحلليين، فيجد أن هناك ثلاثة معان ، وكل معنى يستند إلى نظرية، وهي البايولوجية والاجتماعية والنفسية، وهو البسام لا يستعرض هذه المعاني فقط، بل يحللها وينتقد الجانب السلبي فيها ويعطي البديل الفكري لكل منها، ويقوم بديله على أن المراهقة مرحلة من مراحل التطور في الشخصية، تصدق عليها مبادئ التطور الجسمي والعقلي، وتكشف في العادة عن خصائص عامة في السلوك، تأتي بحكم تفاعل العوامل الطبيعية (البايلوجية) والعوامل الاجتماعية الأتية من البيئة في شخصية المراهق وترمي ألى تكيفه لتلك العوامل، وقيامة بالمهمات التي تتطلبها تلك المرحلة من التطور ، وبالتالي إلى بلوغه مَرحلة الرشد واستمراره في التطور والتكيف..

وفي تشريحه للمراهقة يأتي على مبادئ عامة في النمو، وعلى إتصاله وتدرجه سواء كان النمو العقلي أو الجسدي في المراهق، ويخرج بنتائج علمية تفيد دراسات المستقبل،وفي جانب أخر يبحث في الخصائص العامة للسلوك في المراهقة، والحالات الأصلية والحالات الوجدانية النزوعية، ويتطرق إلى (الصراع النفسي) وأنواعه في المراهق، ويبحث في تطور القدرات الفكرية في مرحلة المراهقة وعوامل نشوئها، ويحلل باسلوب عالم النفس في الميول والاتجاهات والعواطف في مجتمعات المراهقين، ثم يأتي الى أخر الحلقات في دراسة المراهقة وهي التي تتصل بتطور الشخصية، وكيف يتم أو يجري (التسلط) على الدوافع وتوجيهها، والتكيف الاجتماعي والتكيف المهني والنزعة إلى الاستقلال وتكامل الشخصية..

ولم ينس الدكتور البسام في أبحاثه عن معضلة المراهقة أحوال المجتمع العربي وتأثيرها في المراهقين، فقسم المجتمع العربي، إلى مجتمع عريق ومجتمع متخلف ومجتمع متحول ومجتمع متطلع ومجتمع متفاوت، ودرس تأثيرات كل مجتمع من هذه على المراهق العربي، فاعطى الحلول بروحية التربوي القومي، كما أعطى المضامين التربوية لتأسيس الشخصية العربية وهي تتقدم في مضمار الحضارة..!

إنما بحث في العقل واللغة واللهجات العامية والمراهقة إنطلاقاً من وعيه بالمسؤولية القومية، فترفعه أبحاثه هذه إلى مستوى المفكرين الكبار في مجتمع متحول..!



البسام في مؤتمر عالمي

في المجمع العلمي

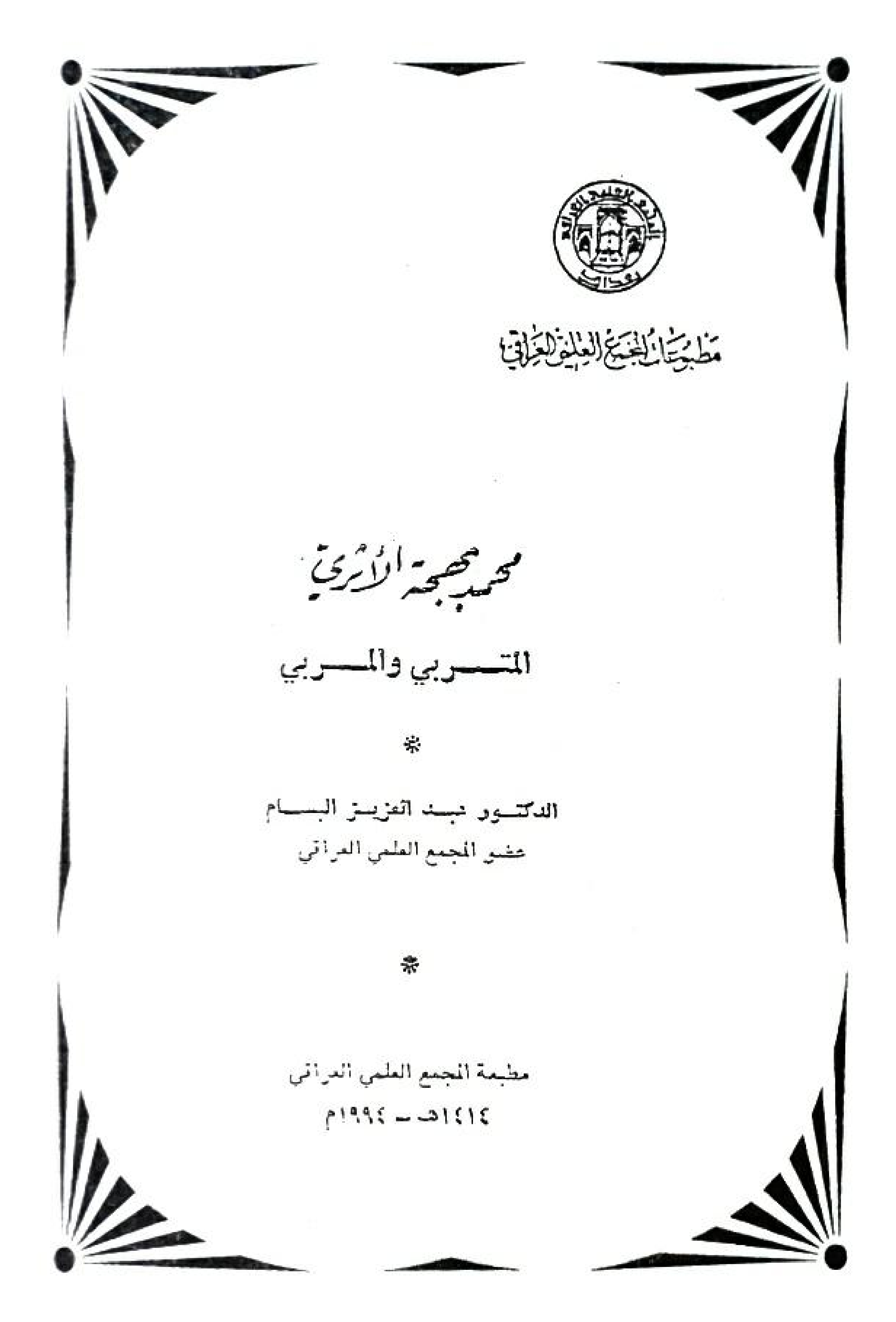
أنضم البسام الى المجمه العلمي العراقي بعد إعادة تكوينه في أعقاب ثورة رمضان المباركة عام ١٩٦٣، وكان انضمامه بترشيح ممن سبق تعينهم في عضوية المجمع.

وقد تولى مهمة المقرر للجنتين دائمتين من لجان وضع المصطلحات العلمية بالعربية: لجنة مصطلحات علم النفس والطب النفسي ولجنة مصطلحات التربية. فكان يعد مصطلحات كل لجنة عند كل جلسة من جلسات تلك اللجنة، وغالبا ما يقترح صيغا لها تيسيرا لمناقشتها، وقد أثمرت تلك المناقشات ألوفا من المصطلحات، تم طبع بعضها ونشرها.

ولما ألفت الهيئة العامة للمجمع لجنة عامة لتدقيق ما يرد من اللجان المعنية بالمصطلحات كافة من مصطلحات والتحقق من صلاح الكلمات المختارة بالعربية، من حيث سلامتها اللغوية ومن حيث الوفاء بالتعبير عن الدلالة العلمية للمصطلح، اختارته الهيئة العامة عضوا في تلك اللجنة وتخويلها اقرار المصطلحات ونشرها.

وكان له اسهام كبير في مساعي المجمع لوضع خطط عامة لانشطته، وفي جهود المجمع لوضع صيغة لقانون المحافظة على سلامة اللغة العربية، وهو القانون الذي صدرته القيادة السياسية في السبعينات وما يزال سابقة فريدة في ميدانه.

وشارك البسام مشاركة جادة في النشاط الفكري للمجمع، سواء في اعمال اللجان التي عمل فيها أو في الندوات التي نظمها المجمع العلمي، وصدرت مباحثه بشأنها، ومنها تنامي العقلية العربية، والعربية لغة التعليم في الوطن العربي، مما صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية، أو مما صدر في منشورات المجمع، ومنها ما صدرت منه رسائل مستقلة مثل: التعلم عن بعد، والجامعة المنفتحة، والمجمعية الانكليزية، ومحمد بهجت الاثري: المتربي والمربي. وقد انتخبته الهيئة العامة نائبا للرئيس للدورتين الاخيرتين قبل تعديل عضوية اعضاء المجمع عام ١٩٩٦، وبعد كونه عضوا عاملا منح عضوية شرف في المجمع العلمي وهي لا تمنح الا لمن ادى خدمة جليلة للعلم



مطبوعات المجمع العلمي العراقي

محمد بهجة الأثري

المتربي والمربي

*

الدكتور عبد العزيز البسام
عضو المجمع العلمي العراقي

*

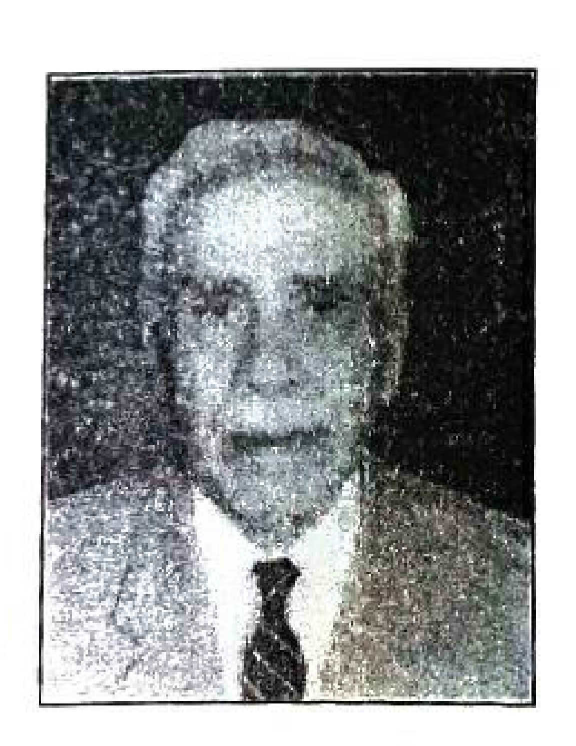
مطبعة المجمع العلمي العراقي
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م



في حفل صيفي أقامته السفارة العراقية

في ابو ظبي عام ١٩٨٠ والدكتور البسام

بين الدكتور عبد اللطيف البدري والدكتور جميل سعيد



الدكتور البسام .. آخر لقطة ..!

ملاحق ووثائق

(١)

الكلمة التي ألقاها
الأستاذ الدكتور عبد العزيز البسام
في حفل توزيع جوائز بيت الحكمة

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد ممثل السيد الرئيس صدام حسين حفظه الله ورعاه

الاستاذ طارق عزيز نائب رئيس مجلس الوزراء المحترم

السيد رئيس مجلس امناء بيت الحكمة الاستاذ حميد سعيد المحترم

الحفل الكريم سيدات وآنسات وسادة

يسرني ان اتلقى جائزة بيت الحكمة في الفلسفة لهذا العام ٢٠٠١م لما لها من دلالة على الثقة بجهود ما تزال تبذل بإخلاص في ميادين العلم والتربية والثقافة لخير العراق وخير الامة العربية عامة، وهي ثقة اعتز بها أسمى اعتزاز وأقدّرها حق قدرها.

ويطيب لي أن اغتنم هذا الموقف من هذا المنبر الرفيع الشأن في هذه المؤسسة الجليلة لأجدد الدعوة أمام هذا الحفل الكريم الذي يضم صفوة من المثقفين، لتنمية فلسفة تربوية عربية متميزة مستندة الى اصالة الأمة العربية بعقيدتها السامية وحضارتها الانسانية السمحاء، والى ارادتها في الوحدة والحرية والمنعة وفي الحياة الكريمة لأبنائها في سائر أقطارها، وكنا قد بذرنا بذوراً لتلك الفلسفة التربوية في اثني عشر بلداً عرضناها في استراتيجية تطوير التربية العربية، ودعونا الحكومة العربية من خلال المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي تبنت تلك الاستراتيجية، لامعان الاجهزة المعنية بالتربية النظر في تلك المبادىء، عسى ان تتبنى ما تشاء منها مع أية اضافات وتحويرات لها لتكون اهدافا عامة لانظمة التربية فيها، ومنطلقا لتلك الفلسفة التربوية العربية المنشودة، يشارك في تنميتها المفكرون العرب في شتى اقطارهم بحوار متواصل استناداً الى ذلك السند المتين من الاصالة والارادة والتقدم، ومن حاضر المجتمعات العربية تطل في مواجهة تحديات الحضارة المعاصرة بما لها من الانجازات في العلوم والثقافة من جانب، وبما يعتريها من جانب اخر من القصور والسيئات لاسيما في تزايد من نزعات الهيمنة والتسلط والعولمة، ومن ضعف القيم الروحية وعملية الماديات في كثير من شؤون الحياة.

لقد كانت التربية ماثلة من فجر التاريخ في مسيرة الحضارات، وكان الوطن العربي مهدها الاول والأصل في الحضارة والاستجابة الصالحة للانسان لما يواجه من تحديات البيئة الملائمة، لا تكون شديدة باهظة فتدفعه الى العجز والقنوط ولا رخوة لينة لتغريه بالكسل والخمول، بل بين هذين القطبين يتوافر لها اعتدال الطقس وتدفق المياه فينشط لاستثمار ما في البيئة من امكانات، يأتي على رأسها إذ ذاك انتاج الغذاء ويتيح توافره لبعض الطوائف التفكير في شؤون الحياة، تتوالى من ذلك التفكير المعرفة وتراكم الخبرات يتم تداولها وتنميها باستمرار، بما يتاح لها على مر الايام والاعوام من التجدد والابداع.

وانما تحققت هذه الاحوال لاول مرة في وادي الرافدين بالذات، مع نشأة المدينة بطوائفها الاربع من: أصحاب الحكم وأصحاب الدين، والعاملين في الحرف وصنع الادوات والعاملين في التجارب، فكان أختراع الكتابة وما يقتضي من تعليمها وتعلمها بمثابة الشرارة التي أوقدت الحضارة لاول مرة بما أدت اليه الكتابة من تدوين ما يتولد من الوان المعرفة والخبرات التي تناقلتها الاجيال حقبة بعد حقبة مع ما تضيف اليها من جديد الابداعات.

ثم كان اختراع الكتابة بحروف الالف باء تتطابق مع تنوع أصوات نطق الكلمات في بلاد الشام، فتحا بارزاً في تيسير تدوين المعرفة والخبرات وتداولها، أداةً ما أسهل ما تحتذى على تعدد ما للشعوب من لغات، فظلت هذه الاداة الذكية أساس التربية على مر العصور، بما تيسر من تعلم الكتابة والقراءة واستثمارها الى مراقي الفكر واعالي العلوم والفلسفات، كما هو الحال في الزمن الحاضر، مع ما توافر للشعوب من اختراع الطباعة يتبعها ما تجدد من وسائل الاتصال في العصر الحديث ومنها الحسابات.

فلا عجب ان تتطور الحضارات القديمة في الوطن العربي ويتوافر لها ذخيرة من الوان المعرفة آداباً وشرائع وطوالع العلوم والحكمة والفلسفات، والواناً من الفنون والصناعات، أقتبست منها الشعوب شرقاً وغرباً، وكان منها

ما كان للأغريق في بلاد اليونان تجددت لهم تلك الذخيرة ولا سيما في الاداب والفلسفات وبرعوا بالتنظير في هذه بالذات، فما تزال تلك الذخيرة تؤلف تراثا غنيا لما نشأ لأوربا من الوان الفكر والثقافات.

وكما كان الوطن العربي كما نعهده مهد الحضارات الانسانية الاولى، كان أيضا مهبط رسالات السماء، إذ تتوالى دياناته في توحيد الله سبحانه وتعالى، وتوافرت له على مدى العصور ذخيرة وافية من الوان المعرفة والخبرات، آدابا وحكمة وطوالع علوم وفلسفات وصناعات أقتبست منها الشعوب الأخرى على مدى القرون، ومنها ما أقتبسته الاغريق في اليونان، وأضافوا اسهاما حضاريا متميزا ولا سيما في الاداب والفلسفات، لا ينكر تأثيره في ما تلاه من الحضارات ويخص منها الحضارة الاوربية بالذات.

وجاء الاسلام خاتمة رسالات السماء يتوجه الى الانسانية جمعاء يتجاوز حدود الاقوام والطوائف والعصبيات، ويبلغ في عقيدة توحيد الله اقصى مداها في تنزيهه تعالى وفي كمال ما له من أسماء وصفات، ويعول على الانسان في ما له من عقل يجمع بين التفكير والوجدان والارادة، ويضطلع بالمسؤولية عما يصدر عنه من سلوك وأعمال، ويعد طلب العلم فريضة من فرائض الدين كما جاء في الحديث الشريف، يدعم هذه الفريضة كما جاء في الاثر (أطلبوا العلم ولو في الصين) واطلبوه من المهد الى اللحد، خالصا من قيود المكان والزمان، وتأتي فلسفات التربية الحديثة تعترف بسبق الاسلام الى ما اخذت تسميه بالتربية المتواصلة مدى الحياة، وكم في عبارة الطلب كما وردت في الحديث النبوي الشريف وما تلاه من أقوال الأثر من معان عميقة يؤكدها علم النفس الحديث بما يكشف عن اهمية البواعث والاهتمامات في التعلم والتعليم بين عمليات التربية في تهذيب العقول والنفوس.

وأزدهرت الحضارة العربية الاسلامية بالتربية آدابا وعلوما وفنونا وحكمة وفلسفات، فجمع المسجد بين العبادة والتعلم والتعليم وهدى الاسلام

الشعوب في ما حولها الى المشاركة في تلك الحضارة حد المساواة والعدالة والاخاء، فكانت حضارة إنسانية بحق يشهد لها المنصفون من العلماء والمؤرخين، وكان من فضلها ان أرست منهجية بالسبق الى العلم الحديث، كما يعترف بذلك الثقات من الباحثين من أمثال "سارتون" و"برتراند راسل"، وذلك بما جمعت بين ما برع به الاغريق من التنظير وما يتولد عنه من طرح الفرضيات، وما برع به العلماء العرب والمسلمون عامة من اعتماد المشاهدة والملاحظة في استقراء الاحداث والمتغيرات ولا سيما في اجراء التجارب للتحقق من آثار تلك المتغيرات، وهي المنهجية التي نقلها عنهم "فرانسس بيكون" أمثاله تجارب "غاليلو"و"تومبرنيف" و"نيوتن" في النهضة الاوربية في فرنسا حيث العصر الحديث.

وتوالت بعد تلك المباحث تغلب عليها الجوانب النظرية، مباحث يتكاثر منها المتضمنات العملية، رافقها اختراع الطباعة بعد محاولات بدأت في الصين واليابان، لا تدعوان نسخاً من قوالب خشبية، وكان ذلك الاختراع على يدي (كوتنبرغ) في المانيا يسير مع تنامي صناعة الورق انتشار الكتب، وكان ذلك الاختراع عام ١٤٤٠، يسرت نشر التعليم بدوافع دينية عناية بالكتب المقدسة، وشملت الاختراعات صناعات النسيج وطرق المواصلات مهدت للاستعمار الغربي يغزو قارات آسيا وأميركا وأفريقيا استغلالا لثرواتها من المواد الاولية والايادي العاملة الرخيصة وسعيا الى طمس ما لها من اعراف وثقافات.

وجاء نشر التعليم الالزامي تارة ممهداً للتنمية الاقتصادية كما في المانيا والبلاد الاسكندنافية واليابان، وتارة تالية لوفرة الانتاج كما في بريطانيا وفرنسا، وساعدت عليه دواعي السياسة وتنامي المؤسسات الديمقراطية، وشهد النصف الثاني من القرن العشرين في اعقاب الحرب العالمية الثانية تختتم باستعمال الولايات المتحدة اسلحة الدمار الشامل في القنابل الذرية تلقى على المدن اليابانية تعصف بأرواح مئات الالاف من المدنيين تفجرات ضخمة

في المعرفة و الثقافات، وفي ظفر حركات التحرر للشعوب باستقلالها وتنامي ابنائها للحياة الكريمة، فضلا عن تفجر السكان ولحق بتلك التفجرات تفجر انظمة التربية نفسها وتضاعف اعداد الطلاب كل بضع سنوات.

و اصبحت انظمة التربية بذلك التفجر اوسع المهن استيعابا للمتعلمين و المعلمين و غيرهم من اصحاب الادارة و الاشراف و التوجيه، يلوذ بمؤسساتها من المدارس و الجامعات كل يوم من ايام العمل أكثر من خمس السكان في العالم، وتفوق في ما تستدعي من النفقات سائر القطاعات في اغلب الحكومات وتتسابق الاحزاب في تطوير ما لها من سياسات.

على ان التربية من حيث هي مهنة لم تبلغ بعد ما يراد لها من اتقان، يعود ذلك الى تعقيد عملياتها وهي تتناول عقل الانسان، وما يصدر عنه من عمليات التفكير و استيعاب القيم الاخلاقية وتنمية العواطف و الاهتمامات، ومازال الفجوة قائمة بين النظريات في علوم التربية وترجمتها الى تطبيقات في واقع الممارسات، فضلا عن التفاوت الواسع بين المتعلمين في الاستعدادات وفي احوال النشأة و البيئات، التفاوت الواسع أيضا في إعداد المعلمين وتمكينهم من النهوض بما لهم من مهمات معقدة و التفاوت الواسع في ثقافات الامم و الشعوب و لا سيما في جوانب القيم و الاعراف.

فعلى الرغم من أن مهنة التربية في أعلى مستوياتها ماثلة في الجامعات هي التي تحتضن في رحابها إعداد المهن الراقية كالطب و الهندسة بما لها من الثقافات، كما تحتضن نشر المعرفة وتقدمها، يتولى العلماء وقد تمت اعدادهم داخلها وخارجها، إبداع المعرفة بما تحقق لها من تفجر مازال التربية من حيث هي مهنة بحاجة الى أن تلحق بتلك المهن الراقية بما لها من اتقان ولا سيما في مستوياتها الاولى من رياض الاطفال ومدارس التعليم العام.

إن جميع ذلك يتطلب المزيد من التقدم في علوم التربية و الربط بين نظرياتها وتطبيقها في واقع الممارسات لعمليات التعلم و التعليم بالذات كما تطلب تنمية فلسفات تربوية تتميز كل منها بخصائص أمتها و أحوال مجتمعاتها.

بين ماضيها وما يواجه حاضرها من تحديات وما يتطلع اليه أبناؤها في المستقبل من مستويات التقدم والحياة الكريمة.

كل ذلك مما يمكن ان تنهض به الفلسفة التربوية، فتطور فرعا مستقلا بين فروع الفلسفة امعانا بالنظر في الطبيعة التربوية وتأملاً وتحليلاً لمفاهيمها وما تتضمن من عمليات التعلم والتعليم ومن علاقات انسانية بين المعلمين والمتعلمين، بقدر ما للتربية من شمول لانماط حياة الانسان وتطورها أفراداً ومجتمعات مستندة الى ما يتنامى من فلسفة اجتماعية لأمتها، ومعنية بما للتربية القومية من أهداف متميزة بأصالتها ومعاصرتها وما يترتب عليها من مقاصد السياسات والاستراتيجيات ومن اغراض في المناهج والممارسات.

ومن هنا كانت الدعوة الى تنمية فلسفة عربية متميزة إذ عرضنا -ونحن نعمل في وضع استراتيجية لتطوير التربية العربية عامة- ترعاها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مبادىء ومسارات لتطبيقها، ودعونا الحكومات العربية للنظر فيها وتبنى ما يناسبها من اهداف يأتي على رأس تلك المبادىء المبدأ الانساني الذي يعنى بالمتعلمين فرادى وتمكين المتعلم من تنمية شخصيته من جوانبها بدناً وعقلاً بما يشتمل عليه المعرفة والخلق تتجلى جميعها في السلوك لخيره وخير اسرته وخير مجتمعه وأمته في منعة وامن وأمان وفي حياة كريمة في الوحدة والحرية والحياة الكريمة للإنسان، متوافقة مع مسيرة الانسانية تتسم بالسلام المستند الى الحق والعدالة والمساواة.

واستناداً الى ذلك المبدأ الانساني يهتدي المتعلم بعون من المعلم الى ما تنطوي عليه المبادىء الاخرى تتتابع على الوجه الاتي:-

- التربية للايمان: إيماناً بالله وبرسالات السماء وخاتمتها الاسلام، وبما في الدين من القيم الانسانية والاخلاق الفاضلة والسعي الى خير الانسان والانسانية.
- التربية للقومية: وظيفة اجتماعية توثق الروابط بين ابناء الامة العربية، وحدة في الوطن والسلطة والثقافة، وفي التاريخ والحضارة الانسانية وفي النضال للتحرر والمصالح والمنعة والأمن والمصير المشترك في معترك الحضارات.

- التربية للتنمية الشاملة: بالانسان محوراً واداة وغاية على السواء، وينعم بالحياة الكريمة.
- التربية للديمقراطية: بالحرية ماثلة لحكم ارادة الشعب وفضلاً عن كونها اسلوباً للحياة وفي التكامل مع الافراد والجماعات.
- التربية للعلم: منهجاً ومحتوى وفكراً وتطبيقاً بالتقانات سبلاً للتنمية انتاجية وانتاجاً. وارساء للعقل في توجيه الحياة في سائر المجالات الخاصة والعامة على السواء.
- التربية للعمل: اتقاناً وسبيلاً لكسب الرزق للاسرة ولخير المجتمع وغنى الامة، واسهاماً في منعتها وأمنها وتقدمها.
- التربية للحياة: استجابة لمطالبها وتوافقاً مع مسيرتها ونشداناً لتوافقها مع خير انماطها في الدنيا وفي الاخرة على السواء.
- التربية للقوة والبناء: قوة في الشخصية وقوة في تماسك المجتمع وقوة في منعة الامة وامنها.
- التربية المتكاملة: تكاملاً في شخصيات المتعلمين وفي تماسك المجتمعات والاقاليم وتكامل الامة بين سائر اقطارها.
- الاصالة والتجديد: استثماراً لخير تراث الامة وفضائل قيمها ومتابعة لتقدم الحضارة الانسانية في الصالح مما لها من الانجازات.
- التربية للانسانية: في خير احوال التعاون بين الامم والشعوب فكراً وعملاً وتوطيداً للسلام العالمي استناداً الى الحق والعدل والمساواة والاخاء.
- التربية المتواصلة مدى الحياة: فريضة على الانسان وواجباً على الحكومات توفر سبله ومقوماته، وهي تربية خالصة من قيود المكان والزمان مستوعبة ما يتجدد من فنون المعرفة كل فرد على وفق حاجاته واهتماماته لخيره وخير اسرته وخير مجتمعه وأمته.

وقد تألفت لجنة في وزارة التربية في العراق سنة ١٩٨٢ أبان الحرب الايرانية العرقية، وجهود قادسية صدام بمواجهتها وكان المتحدث - كاتب هذه

المسطور - عضواً فيها، فأعد لها بحثاً مستفيضاً بشأن الاهداف التربوية من حيث طبيعتها ومعاييرها ومن حيث تطورها على الصعيدين العالمي والعربي، وأجمل ما سبق ان أوجزناه من المبادىء التي عرضناها في استراتيجية تطوير التربية العربية.

وقد أمعنت النظر اللجنة في تلك المبادىء، وأعتمدت الكثير منها مع تحويرات لبعضها مستندة - كما جاء في المنشور الذي أصدرته وزارة التربية - الى الاطار الفكري لايديولوجية حزب البعث العربي الاشتراكي، وأهدافه في الوحدة والحرية والاشتراكية، ومنهجه في التغيير الثوري وبناء الانسان وأهداف ثورة ١٧ - ٣٠ تموز المجيدة، ومعطيات المؤتمر الثامن للحزب وأحاديث وطروحات السيد الرئيس صدام حسين التي ألقت الاضواء على المسيرة التربوية وأهدافها العامة وزياراته الميدانية للمؤسسات العلمية والتربوية وتوجيهاته القيمة، وكذلك القيم والمفاهيم الثورية والممارسات الايجابية التي جسدتها قادسية صدام المجيدة وخصائص المجتمع العراقي بوصفه جزءاً من الوطن العربي، ومتطلبات تقدمه واحتياجات المتعلم ومتطلبات نموه والاتجاهات المعاصرة في الفكر التربوي على الصعيد العالمي والعربي.

وعقدت اللجنة ندوة لمناقشة هذه الاهداف ضمت عدداً من المتخصصين المعنيين بالتربية، وشارك في احدى جلساتها الاستاذ طه ياسين رمضان نائب رئيس الوزراء - إذ ذاك - فأقرت تلك الاهداف العامة للنظام العام للتربية في العراق، فكان العراق بذلك سباقاً في الاستجابة لما جاء في استراتيجية تطوير التربية في هذا الصدد بالذات، وتظل تلك الاهداف منطلقاً للمفكرين العرب في سائر أقطار الوطن العربي لتنمية فلسفة تربوية عربية متميزة، نجدد الدعوة اليها.

عبد العزيز البسام

(٢)

الإنتاج العلمي

١ـ الكتب المؤلفة

١ـ المراهقة: الحقائق الاساسية وصلتها بالتربية والمراهقين في المجتمع العربي	١٩٦٢ بغداد
٢ـ استراتيجية مقترحة لمحو الامية في العراق	١٩٧٤ بغداد
٣ـ المدرسة الثانوية الشاملة / المشروع التجريبي في العراق وأسسه النظرية وأساليب تنفيذه	١٩٧٤
٤ـ التقارير السنوية لجامعة الامارات العربية المتحدة	١٩٨١
٥ـ استراتيجية تطوير التربية العربية /وهي سفر كبير ليعرف المطلعون على أعمال اللجنة	الاسهام الكبير للبسام ويظهر ذلك في المقدمة
٦ـ إنموذج تقويم أنظمة التربية العربية على الصعيد القطري	١٩٧٩ ١٩٨٣ تونس
٧ـ مشروع خطة محو الامية وتعميم التعليم الابتدائي	شارك فيه السيدان هاشم أبو زيد وعبد المجيد الصوفي وقدم له الاستاذ الدكتور مسارع الراوي ١٩٨٥ بغداد ١٩٨٨
٨ـ تقويم النظام التربوي في الكويت، يشاركه عبد الله عبد الدائم وعزت عبد الموجود والبسام واربعة من الاساتذة الكويتين.	١٩٨٨

١ـ الكتب المؤلفة

٩ـ استراتيجية التربية العربية في ضوء المتغيرات	١٩٩٠ تونس
١٠ـ المعجمية الانكليزية	١٩٩٢ المجمع العلمي العراقي / بغداد
١١ـ التعليم عن بعد و الجامعة المنفتحة	١٩٩٢ بغداد
١٢ـ محمد بهجت الاثري، المتربي و المربي	١٩٩٤ المجمع العلمي العراقي / بغداد
١٣ـ تعليم الكبار بين النظرية و التطبيق، فصل في الكتاب السابع من سلسلة تعليم الكبار	١٩٩٨ تونس

٢ـ الكتب المترجمة

١ـ برامج اعداد المعلمين في العراق للدكتور خالد الهاشمي	١٩٤٥ بغداد
٢ـ التربية حقائقها وأصولها الاولى للسير برسي نن	١٩٤٦ بغداد
٣ـ مشاكل الفلسفة لبراتر اندرسل	١٩٤٦
٤ـ التعليم الالزامي في العراق فكتور كلارك / خبير اليونسكو	١٩٥١
٥ـ الانكليزية: اللغة والادب مجموعة مؤلفين أنكليز فصل في مرشد المعلم.	١٩٥١
٦ـ منازع الفكر الحديث للفيلسوف جود	١٩٥٦
عربة عباس فاضل خماس وعهد المجمع العلمي العراقي للبسام مراجعة الترجمة وتنقيحها وكتابة المقدمة / من منشورات المجمع العلمي / بغداد.	
٧ـ فلسفة التربية / بالتحليل المنطقي لمؤلفيه الاستاذ بيترزا أستاذ بجامعة لندن و هرست أستاذ بجامعة كمبردج من منشورات المجمع العلمي / بغداد.	٢٠٠١

٢ـ البحوث والدراسات

١ـ علم النفس والجندية	مجلة الركن / عدد ١٠٠ ١٩٥٥
٢ـ القومية الظاهرة والمفهوم / العدد الثاني من مجلة التضامن ١٩٥٩.	أعاد نشره مركز دراسات الوحدة ببيروت ١٩٩٢.
٣ـ ما أسهم به المؤلفون العرب في مائة سنة في علم النفس في العراق / من منشورات الجامعة الاميركية ببيروت.	الجامعة الامريكية بيروت ١٩٦٤
٤ـ العقاد المفكر والانسان	مجلة الكتاب العددان ٣، ٤ ١٩٦٤
٥ـ عباس محمود العقاد	مجلة المجمع العلمي العراقي مج ١١ ١٩٦٤
٦ـ الديمقراطية والتربية في البلاد العربية	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٧٠
٧ـ مهمات الاشراف التربوي / مجالاته / طبيعة عملياته	مجلة التوثيق التربوي عدد ١٢ ١٩٧٤ وزارة التربية

٣- البحوث والدراسات

٨- الجامعة الدولية	مجلة التعليم العالي والبحث العلمي عدد ١ / ١٩٧٤
٩- البحث التربوي في الوطن العربي / أسسه / أغراضه / أتجاهاته / مقوماته	ندوة المنظمة العربية للتربية حزيران ١٩٧٤
١٠- محو الامية الحضاري / المفهوم ومضامينه في الفكر والتطبيق	المنظمة العربية للتربية ١٩٧٥
١١- بعض جوانب تربوية وثقافية في تيسير تعلم العربية	أتحاد المجاميع العربية / الجزائر ١٩٧٦
١٢- السياسة التربوية في دولة الامارات واقعها واتجاهات تطويرها / مركز دراسات الوحدة العربية / بيروت.	١٩٨١
١٣- عرض مجمل لاستراتيجية تطوير التربية العربية	المجلة العربية للتربية المجلد الاول ١٩٨١
١٤- التجديد التربوي / مفاهيمه ودواعيه واتجاهاته واستراتيجيات	مجلة تعليم الكبار عدد ٢٢
١٥- واقع التعليم العالي في الوطن العربي عند مطلع الثمانينات / المؤتمر الثاني لوزراء التعليم العالي العرب.	تونس ١٩٨٤

٢- البحوث والدراسات

١٦- أسس القبول في التعليم العالي وسياساته واتجاهات تطويره / المؤتمر الثاني لمؤتمر وزراء التعليم العالي العرب	تونس ١٩٨٤
١٧- العربية الفصيحة لغة التعليم في الوطن العربي	مركز دراسات الوحدة ١٩٨٣
١٨- ندوات فكرية في إطار استراتيجية تطوير التربية العربية	مجلة التربية العربية مجلد ٣ / ١٩٨٣
١٩- الاهداف التربوية طبيعتها وتطورها على الصعيد العالمي والعربي	وزارة التربية بغداد ١٩٨٣
٢٠- محو الامية في الوطن العربي عند مطلع الثمانينات	مجلة تعليم الكبار عدد ٢٦ / ١٩٨٤
٢١- تطوير المناهج للتعليم العالي في الوطن العربي	مكتب التربية لدول الخليج ١٩٧٨
٢٢- تنامي العقلية في النهضة العربية الحديثة	مركز دراسات الوحدة ١٩٩٤
٢٣- الاهداف التربوية بين التصور و التطبيق	١٩٨٧
٢٤- التربية للجميع بالتعليم الاساسي في الوطن العربي	خبراء اليونسكو عمان ١٩٨٩

٣ـ البحوث والدراسات

٢٥ـ التربية وتطور الثقافة العربية	مكتب التربية الدولي عمان ١٩٩٢
٢٦ـ الجوانب الثقافية في تعليم الكبار	الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار بيروت ١٩٩٤
٢٧ـ دليل السجل المجمع الشخصية التلميذ	وزارة التربية بغداد ١٩٧٥
٢٨ـ التشريعات التربوية في وزارة التربية العراقية في خمس سنوات	١٩٧٥
٢٩ـ مناهج اللغة العربية في جمهورية العراق / الموسم الثقافي الثامن عشر لمجمع اللغة العربية الاردني	محرم ١٤٢١ / آيار - حزيران ٢٠٠٠م
٣٠ـ تطور التربية مهنة راقية / بحث عرض في المؤتمر الاول للمجمع العلمي العربي.	تشرين الثاني ٢٠٠١م

(٣)

وثائــــق

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ ٣ / ١٠ / ١٩٧٢

الموضوع : إنشاء دار لنشر الكتب الجامعية

تشتد الحاجة في مؤسسات التعليم العالي في العراق، وبين المعنيين بالبحوث والدراسات عامة، الى الكتب الجامعية وكتب المراجع ووسائل البحوث. ويستشعر النقص في هذا المجال طلاب الجامعات والمعاهد العالية، كما يستشعر هذا النقص أعضاء هيئات التدريس الباحثون في نطاق الجامعات وخارجها.

فأما الطلاب فإن حاجتهم الى الكتب الجامعية والى كتب المراجع في ميادين أختصاصهم قد أشتدت في السنوات الأخيرة بسبب تزايد اعدادهم وشدة إقبالهم على الجامعات ومعاهد التعليم، وتعدد فروع دراساتهم وتعقدها، بحيث لم يعد يكفيهم طبع مذكرات الاساتذة على الرونيو، ولابد لهم من مزيد من المنشورات، إذا أريد لدراستهم أن تحقق اغراضها. وأما أعضاء هيئات التدريس فهم يعانون المشكلة بوصفهم مؤلفين ومترجمين وباحثين، يرغبون في نشر نتاجهم الفكري وفي ان يتبادلون بعضهم مع بعض وأن يقدموه الى طلابهم ويعرفوهم به.

وتزداد الحاجة الى هذه المنشورات المطبوعة في هذا الوقت الذي تنصرف فيه العناية الى تعريب التعليم العالي في جميع ميادينه وموضوعاته، وجعل اللغة العربية هي أداته في ميادين العلوم الطبيعية والتقنية، كما هي أداته في الدراسات الانسانية وفي العلوم الاجتماعية.

ولا يخفى ان الكتاب كان وما يزال يمثل وسيلة مهمة في نشر المعرفة

وتقدمها، حتى أن أحد الباحثين يرى ان تيسير الطبعات الرخيصة في السنوات الاخيرة للكتب الجامعية في البلاد المتقدمة كان له تأثير من أقوى التأثيرات وأعمقها في الارتفاع بمستويات التعلم وإغناء الحياة الجامعية للطلاب فيها.

ويبدو ان من العقبات الرئيسة في سبيل توفير الكتب الجامعية بأنواعها وتيسيرها للطلاب والاساتذة والباحثين عامة، هي عقبة النشر والتوزيع، فنحن نشكو من ضعف المؤسسات التي تعنى بهذه العمليات وندرتها وصعوبة التعامل معها، وهي مؤسسات لابد منها لتنشيط حركة التأليف والترجمة، ولتكون وسيطا بين المؤلفين والمترجمين وبين القراء من المثقفين والطلاب منهم على وجه التحديد، ومعروف ما يكابده المؤلفون من صعوبات جمة حين يتولون هم انفسهم طبع كتبهم وتوزيعها، فيضيفون الى أعباء التأليف أعباء الاشراف على الطبع والتوزيع، وهم لا يملكون وسائلها ولا تتيسر لهم أسبابها في أكثر الاحوال.

والنقص في مؤسسات النشر والتوزيع في العراق بالقياس الى بعض الاقطار الشقيقة كمصر ولبنان خاصة، من الاسباب المهمة في ركود حركة التأليف والترجمة في العراق، على الرغم من توافر الكفايات لها، وفي تعويق انتشار ما يتحقق تأليفه وترجمته من المنشورات وصعوبة توزيعه لطلابه في انحاء القطر بل في الاقطار الشقيقة الاخرى.

وقد دأبت الجامعات العراقية على تقديم مساعدات مالية لتشجيع التأليف والترجمة والبحث، ولكنها لا تغني عن وجود جهات معينة تساعدهم في عمليات الطبع والنشر والتوزيع، وترفع عن كاهلهم هذه الاعباء وهم لا يملكون وسائلها.

ولا يخفى ان لبعض الجامعات دوراً للنشر ملحقة بها، تحرص على نشر الكتب العلمية والثقافية، سواء من اعضاء هيئات التدريس او من غيرهم من المؤلفين خارج نطاق الجامعات نفسها، وانما يراعى فيها مستوياتها العالية، وتتم ادارة مشروعاتها على اسس اقتصادية سليمة تكفل المكافأة

للمؤلفين، وتيسر انتشار نتاجهم الفكري، وتتجنب الخسارة وقد تحصل على نصيب من الارباح.

ويتفق ان دول العالم تحتفل الان بالسنة الدولية للكتاب - ١٩٧٢ - التي كرستها منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) لبذل الجهود في دعم الكتاب، تأليفا وترجمة ونشراً وتوزيعاً، تيسيراً لحصول الناس عليه او قرأته والاستفادة منه.

وقد قامت كثير من الدول بمشرعات مهمة في هذا السبيل، وتقرر من حيث المبدأ إنشاء مركز للكتاب العربي تسعى منظمة اليونسكو الى المساعدة في تحقيقه بتعاون الدول العربية ومساهمتها الفعالة.

وجميع الاعتبارات الاساسية السابقة تدعو الى انشاء مشروع يعنى بنشر الكتب العلمية والثقافية ويخص بأهتمامه توفيرها للطلاب في الجامعات والمؤسسات العراقية، والمثقفين عامة، وتشجيع اعضاء هيئات التدريس خاصة وغيرهم من المؤلفين والباحثين على التأليف والترجمة واعداد البحوث والدراسات، ويمكن ان يوصف المشروع بـ(الدار الجامعية للنشر) ولها ان تضع المعايير والشروط المناسبة لاختيار الكتب، وان تقدم للمؤلفين والمترجمين والباحثين المكافآت على مرحلتين الاولى عند قبول نتاجهم الفكري والثانية بعد نشره وتوزيعه، مرة واحدة أو بصورة فترية، وتكون ادارة المشروع على اسس اقتصادية سليمة، يراعى فيها تشجيع حركة التأليف والترجمة والبحث وتمكين الباحثين من نشر مؤلفاتهم ومترجماتهم وبحوثهم ودراساتهم، ومن الحصول على مكافآت لقاء جهودهم وتيسير حصول الطلبة خاصة والمثقفين عامة عليها، وحصول الدار على نصيب من واردات بيع المنشورات لتعرض جزئيا او كليا عن نفقاتها.

ولا بد لانشاء هذا المشروع من ان يستند الى وجود صندوق خاص به، تأتي موارده من منحة ترصد له في ميزانيات مؤسسات التعليم العالي، سواء كان رصدها من وزارة التعليم العالي نفسها أو من الجامعات، كل جامعة

، تسهم بنصيب في الصندوق ولعل الاجراء الاول ايسر واسهل كما أن إنشاء المشروع يحتاج الى تشريع خاص يتناول احكامه الاغراض الرئيسة للمشروع وتنظيماته واساليب العمل فيه وأصول تمويله ومكافأة المؤلفين وتكون هذه الاحكام عامة مرنة لتصدر بموجبها التعليمات بصورة مفصلة تبعا لتطور المشروع وسير العمل فيه.

عبد العزيز البسام

مذكرة

الموضوع / اقتراحات مجملة في سبيل وضع خطة لاعمال المجمع العلمي العراقي

١- مقدمة:-

تنفيذاً لتوصية مجلس المجمع في جلسته الاخيرة لعام ١٩٧٠- ١٩٧١ المنعقدة في حزيران ١٩٧١، المتضمنة تأليف لجنة تقوم بتقديم اقتراحات لوضع خطة لاعماله ومشروعاته، فقد تدارست اللجنة مهماتها، وصدرت في النهوض بها عن النظر في اهداف المجمع كما حددها قانونه- رقم ٤٩ لسنة ١٩٦٣- واستعراض مجمل لنشاطه وانجازاته وللوسائل المتاحة له وامكاناته، وفي هذه المذكرة عرض للاعتبارات الاساسية التي استندت اليها، والاتجاهات الرئيسة التي تقترح تبنيها، وما يترتب عليها من التوصيات في مجال العمل والتطبيق .

٢-رسم السياسة ووضع الخطة:

تتناول المادة الثانية من قانون المجمع اهدافه، كما تتناول المادة الثالثة وسائله لتحقيقها، ولا بد من الاستهداء بما جاء في هاتين المادتين عند رسم سياسة العمل ووضع الخطة لانجازه، في حين يعين القانون الاهداف والوسائل بصورة شاملة مجملة ويفترض ان تكون ثابتة دائمة، يتصل العمل بموجبها على المدى البعيد، فان رسم السياسة يقتضي تحديد بعض الاغراض التي تشتق من تلك الاهداف الرئيسة، ووصف الاتجاهات العامة لتحقيقها على مدى مدة مناسبة، كما أن وضع الخطة يعتمد بدوره على السياسة المتبناة ويستند الى اتجاهاتها العامة، ويمضي في تحديد التدابير اللازمة لتحقيقها على مدة اقصر ، وهكذا فإن سياسة العمل تستوحي اغراضها من الاهداف الشاملة التي نص عليها القانون، وتعيين الاتجاهات العامة لتحقيقها على مدى مدة مناسبة، ثم تمضي الخطة في تحديد التدابير اللازمة للتنفيذ عاما بعد عام وعلى مدى بضع سنوات .

٣- الاغراض والاتجاهات العامة :

في حين يستهدى في تحديد الاغراض والاتجاهات العامة بما جاء في القانون، ولا سيما المادة الثانية والمادة الثالثة، فإن المبادئ العامة التالية جديرة بأن تراعى في هذا المجال :

أ- دراسة للحاجات في ميادين اعمال المجمع كما تبرز في العراق ولا سيما في البلاد العربية عامة .

ب- مواصلة ضروب النشاط والمشروعات التي بدأ بها المجمع بعد نقدها وتقويمها، والسعي الى توسيع نطاقها، وتعميقها وتحقيق تكاملها وارتباط بعضها ببعض .

ج- تقدير للامكانات البشرية والمادية المتاحة للمجمع، وتنميتها، وتكوين الاجهزة ذات الكفاية منها وتنظيم العمل بما يكفل حسن أستثمار تلك الامكانات المتنامية وتحقيق أغراضها .

د- توثيق التعاون مع الهيئات المختصة والافراد المختصين داخل العراق وخارجه في سبيل تحقيق اغراض المجمع.

ومتابعة لماجاء في القانون وللمبادئ العامة السابقة لعلنا أن نحدد بعض الاغراض الرئيسة الجديرة بان يتألف منها لباب سياسة العمل في المجمع على الوجه الأتي :

١- تنمية البحوث الأصلية، ولا سيما في ميادين الثقافة العربية الاسلامية وحضارات العراق .

٢- تحليل طبيعة الثقافة العربية، وابراز خصائصها وتطورها، والاستعانة في ذلك بالاساليب المتكاملة المستندة الى تطور الدراسات في العلوم الانسانية وفي العلوم الاجتماعية .

٣- احياء التراث العربي والاسلامي، بعد نقده وتمحيصه وتجديده، وتقريبه الى الناشئين في معاهد التعليم والى جمهور المثقفين .

٤-تيسير قواعد اللغة العربية في نحوها وصرفها واملائها ورسم حروفها واساليب كتابتها وتمكين الناشئين في معاهد التعليم من أتقانها .
٥-وضع المصطلحات في ميادين العلوم الطبيعية والاجتماعية والانسانية، البحتة والتطبيقية، ترجمة وتعريبا، وتجاوز صياغة الالفاظ الى التعريف بمعانيها، ووضع المعاجم لها.
٦-تحقيق التقارب بين الثقافة في العلوم الطبيعية والثقافية في العلوم الاجتماعية والانسانية، والسعي الى تكامل الثقافتين وامتزاج احداهما بالاخرى.
٧-تنمية الترجمة من العربية واليها، واختيار النماذج الرائعة والممثلة للثقافة العربية الاسلامية لترجمتها الى اللغات الاجنبية والحية، ونقل التراث الفكري الانساني الى العربية.
٨-تشجيع حركة التأليف والترجمة والتحقيق في الموضوعات ذات الصلة باهداف المجمع وميادين عمله، دعوة للابداع والابتكار وتنمية للمواهب والكفايات .
٩-توثيق التعاون بين المجمع وبين فرعه الكردي وبينه وبين مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومجمع اللغة العربية في دمشق، ولا سيما في أطار اتحاد المجامع العربية.
١٠-متابعة تطور الدراسات في ميادين الثقافة العربية الاسلامية وحضارات العراق في المؤسسات المعنية بها في البلاد العربية وفي غيرها، وتقويم تلك الدراسات وتشجيع الاتجاهات السليمة فيها والانتفاع منها .
١١-الالمام بالفكر المعاصر وبتطوير العلوم واسسها الفلسفية، والسعي الى بيان السبل لالتقائها بالفكر العربي واغنائه وتجديد حيويته ومساهمته بالثقافة الانسانية.
١٢-تعريف جمهور المتعلمين بخصائص الثقافة العربية الاسلامية، وتطوراتها وما يتعلق خاصة بالجهود المجمعية لتيسيرها وتمكين المتعلمين

من الاستزاده من كنوزها وحيوتها،ومن أستيعاب المصطلحات وتمكينها من الشيوع والانتشار .

ان هذه الاغراض وهذه الاتجاهات العامة مشتقة من اهداف المجمع كما نص عليها قانونه وهي شاملة ومتجددة- فهي تلتفت الى الماضي لتمحصه وتستصفي كنوزه وذخائره وتحيي قيمه وفضائله، وهي تعنى بالحاضر تواجه مشكلاته وتحدياته وتسعى الى اغنائه ووفرته، وهي تتطلع الى المستقبل بثقة وايمان بالتقدم والتطور، وهي تؤكد البحوث الاصلية والدراسات المتعمقة والمتابعة الواعية لتطور الفكر الانساني، ولا تقطع صلتها بجمهور المتعلمين .

ومن الممكن تفصيل القول في هذه الاغراض والاتجاهات ومتابعة متضمناتها وترجمتها الى مشروعات اكثر تحديدا، وانما يترك ذلك الى مرحلة تالية بعد اقرارها وما يجرى مجراها من الخطوط العامة لسير العمل وتطويره.

٤- تقدير الامكانات وتكوين الاجهزة وتنظيم الاعمال:

أن نجاح المجمع في تحقيق اغراضة وتنفيذ مشروعاته رهن باستثمار الكفايات المتاحة من أعضائه وغيرهم من المختصين في العراق وفي البلاد العربية، وتكوين الاجهزة الفنية المساعدة، وتنظيم الاعمال على مستوى اللجان وعلى مستوى المجلس .

ويجمل بالمجمع متابعة ترشيحاته بشأن اضافة اعضاء جدد اليه والنظر في ترشيحات اخرى لملء المقاعد الشاغرة استثمارا للكفايات وتنويعها لها.

كما يجمل بالمجمع ان يوسع نطاق اعضائه المراسلين وان ينظر في الاساليب المناسبة لدعوتهم الى التعاون في أعماله والمساهمة في مشروعاته. ومن المألوف في المجامع والمؤسسات المماثلة لها ان كثيرا من أعمالها يتم في مستوى اللجان، والميادين التي الفت اللجان لها في مجمعنا

مهمة، ويمكن النظر في التوسع فيها، غير أن هذه اللجان بحاجة الى ان تؤديها اجهزة فنية تساعدها في انجاز مهماتها، ويبرز في هذا المجال نوعان من الاختصاصات:

أ- عدد من الخبراء العراقيين والخبراء العرب يسهمون في أعمال اللجان تبعا لميادين اختصاصهم ويصدق هذا بصورة خاصة على اعمال المصطلحات العلمية، ويراعى ان تكون لهؤلاء الخبراء مكافئات مالية مناسبة.

ب- عدد من الموظفيين الفنيين، يسهمون في اعداد الوثائق وتقديم البيانات ووضع الخلاصات للموضوعات التي تتناولها اللجان بالبحث، كما يسهمون في اعداد محاضر الجلسات وفي تقارير اللجان.

ويحسن ان يتولى ديوان الرئاسة مزيدا من الجوانب الادارية ليعفى مجلس المجمع منها، ويجعله متفرغا للاعمال الفنية ذات الطابع المجمعي الأصيل، وينبغي أن يكون نظره فيها ممهدا له بالوثائق اللازمة بما في ذلك تقارير اللجان والدراسات الفنية المناسبة، وفاقا لجدول اعمال يتقرر بأمد سابق للاجتماع، كما ينبغي ان تسجل المناقشات في محاضر وافية بافكارها الرئيسة، موحية بالمتابعة والتطبيق.

ومن الأهمية بمكان ان تنحو المناقشات على مستوى اللجان او على مستوى المجلس الى استخلاص القواعد العامة وتثبيتها ومواصلة تطبيقها، لتكون الاعمال مستندا بعضها الى بعض متكاملة في نموها وتطورها، وليستفاد من هذه القواعد في مجالات جديدة تتعدى حدود المجمع وتخضع لدراسات المختصين ونقدهم واعتمادها في مناهج بحوثهم وتطورها.

ولا غنى للاعمال المجمعية من توفير المراجع والكتب والوثائق وتنظيمها وتيسير الرجوع اليها، ويقتضي ذلك وضع خطة لتنمية المكتبة وسد ما فيها من النقص وموالاة امدادها بما يستجد من الكتب يراعى في ذلك قيمتها المجمعية، اكثر من مراعاة مجرد تشجيع المؤلفين والناشرين، وتطوير قسم التصوير، وقسم خزانة المخطوطات، وجعله مركزا يحتوي على ذخائرها وكنوزها في العراق وفي البلاد العربية.

ولا شك ان منشورات المجمع كما تتمثل في مجلته وفي المؤلفات التي تصدر باسمه او يسهم في تشجيع نشرها، هي التعبير الواضح عن كثير من جهوده ومشروعاته، فلا بد من خطط تتناول الارتفاع بمستويات المنشورات محتوى واسلوبا، كما تتناول توافر اجهزة الطباعة والنشر والتوزيع وزيادة كفايتها وتحسين مستوياتها .

ولا بد ان نؤكد على سعي المجمع الى أجتذاب ذوي الكفايات واهل الاختصاص في العراق وفي البلاد العربية، ودعوتهم الى الاسهام في مشروعاته والمشاركة في ندواته ومنشوراته.

كما أن المجمع حرى ان يستخدم سائر الوسائل التي عددتها المادة الثالثة ومنها اجراء المسابقات وعقد الندوات والمؤتمرات والمشاركة فيما يعقد منها في خارج العراق وتوثيق الصلات بالمؤسسات المماثلة ومراكز الدراسات، ولا سيما بالمجامع العربية ولا بد من وضع خطة مفصلة لتنسيق العمل بينها ودعم التعاون وتبادل الوثائق والمنشورات .

٥- الموارد المالية:

ولا يخفى ان متابعة الخطوط الرئيسة للسياسة المقترحة أنفا ووضع المشروعات المترتبة عليها وتكوين الاجهزة الفنية اللازمة لها، وبالتالي التوسع في اعمال المجمع وزيادة عمقها وكفايتها، تتطلب موارد مالية تتجاوز الحدود المألوفة في ميزانية المجمع في السنوات الاخيرة، غير ان الاقدام على وضع سياسة العمل وصياغة المشروعات سيكون ولا ريب حجة قوية للمطالبة بزيادة الموارد المالية والتوسع في الميزانية، والأمل وطيد في ان تثمر المطالبة وتتحقق الزيادة، ولقد تتنامى الميزانية بتنامي المشروعات وغناها عاما بعد عام .

٦-وضع الخطط :

ان الاقتراحات السالفة لا تعدو ان تكون خطوطا عامة في سبيل رسم سياسة عمل للمجمع، ولعل الزملاء الموقرين ان يحوروا فيها وان يضيفوا اليها، وان يكون الاتفاق عليها، ممهدا لوضع خطط اكثر تحديدا وتفصيلا، تتناول المشروعات من حيث طبيعتها وصلتها باغراض المجمع والتدابير اللازمة لتنفيذها بصورة متتابعة. وهذا ما يمكن ان يتم في مرحلة تالية.

٧-توصيات للمتابعة والتطبيق :

ولعلنا ان نوجز بعض الاجراءآت العملية، نستمدها من العرض المجمل السابق، ونرى انها جديرة بالمتابعة والتطبيق، وذلك على الوجه الأتي :

١-لعل الزملاء الموقرين ان ينظروا في الاقتراحات السالفة ويناقشوا ما ورد فيها من خطوط عامة، بقصد الاضافة اليها او تحويرها، ومن ثم الاتفاق عليها واقرارها.

٢-لقد يؤلف المجمع عددا من اللجان لوضع بعض المشروعات تتناول بعض جوانبها الرئيسة، من حيث تحديد اغراضها والتدابير اللازمة لتنفيذها. وفي سبيل المثال يمكن ان تؤلف لجنة لمشروع يتناول احياء التراث العربي الاسلامي، كما وردت الاشارة الى هذا الموضوع آنفا - الفقرة ٣-٣، فتعين اغراض المشروع وانواع التراث الذي يراد احياؤه، وقد يتفرع عن ذلك مشروع مختارات وموجزات من التراث لتقريبها الى جمهور المثقفين، وهكذا فيما يقره المجمع من مشروعات يجرى تنفيذها تباعا عاما بعد عام.

٣-وقد تتولى اللجان العاملة وضع مناهج عملها على مدى مدة مناسبة، ويراعى في تكوين اية لجنة من اللجان الدائمة ان يكون لها مقرر يفضل اختياره من اعضاء المجمع انفسهم، وأن يكون لها كاتب او امين سر

(سكرتير)، يتولى باشراف المقرر الاجراءآت الخاصة بالاجتماعات، من حيث توزيع جدول الاعمال و اعداد الوثائق و الخلاصات المناسبة للموضوعات وتوفير المراجع، ولقد يكون من بين الوثائق ما يصح ان يسمى وثيقة عمل تتناول تعريفا بأهمية الموضوع وبمشكلاته، و النقاط الرئيسة التي سبق بحثها او يراد استكمال مناقشتها، ومن ثم تدوين المناقشات وتثبيت محاضرها بافكارها الرئيسة وقراراتها و القواعد العامة المستخلصة منها، وتقديم التقارير بشأن ما ينجز من الاعمال الى سبيل مجلس المجتمع تباعا، مع ما يترتب على ذلك من المتابعة.

٤- يتولى الأمين العام باشراف الرئيس وبمساعدة سكرتير أو اكثر تنظيم اجتماعات مجلس المجمع، وتراعى بصورة أوفى وادق الاجراءات السالفة بشأن اعمال اللجان الدائمة، من حيث تثبيت جدول الاعمال بصورة سابقة للاجتماع، و اعداد الوثائق و الدراسات، وتدوين المناقشات و اعداد المحاضر بما تحتوى من افكار رئيسة وقرارات وقواعد عامة، وما يتبع ذلك من متابعة وتطبيق.

ومن المتوقع أن تكون المسائل العلمية و الفنية ذات الطابع المجمعي هي محور مناقشات المجلس و المجال الرئيس لنشاطه، وان تكون تقارير اللجان الدائمة مصدرا رئيسا لتلك المناقشات، ويحيل المجلس الى ديوان الرئاسة معالجة المسائل الرئيسة التفصيلية و الرتيبة، بعد اقرار المبادئ وتخويل الصلاحيات، فيكتفي منها بالمتابعة على آماد مناسبة.

٥- يتولى الامين العام الاشراف على أبلاغ اعضاء المجمع بالشؤون المجمعية في العراق وفي البلاد العربية، وقد يشمل ذلك تطور البحوث و الدراسات، كما يتولى شؤون اعلام الرأى العام المستنير عن الاعمال المجمعية في مناسباتها.

٦- يحتاج المجتمع الى تنمية جهازه الفني من الموظفين، ويحسن أبتداء ان يضم الى هذا الجهاز اثنين او ثلاثة من ذوي الكفايات في ميادين اعمال المجمع

ولاسيما في اللغة العربية وفي شؤون التراث،كما يحسن ان يتقنوا احدى اللغات الاجنبية.

٧-يحسن اتخاذ الخطوات العلمية لجذب عدد من المختصين والخبراء للمشاركة في اعمال المجمع، سواء في ذلك اعمال اللجان، او الاعمال العلمية في نطاق الحلقات الدراسية والندوات والمؤتمرات التي يحسن تنظيمها في مواعد مناسبة متقاربة.

٨-يكون اعداد ميزانية المجمع في ضوء ما يتقرر من مشروعات جديدة، وتزاد المخصصات للاعمال المجمعية الصحيحة، مثل القيام بالبحوث والدراسات، واحياء التراث ووضع المصطلحات ونشر معاجمها، وتشجيع التأليف والترجمة والتحقيق وتوسيع مشروعاتها والارتقاء بمستوياتها .

هذا ومن الله التوفيق .

محمود الجليلي عبدالعزيز البسام

المحتويـــــات

سلسلة علماء بيت الحكمة

تنفيذا لرسالة بيت الحكمة المعاصر في تقدير وتشجيع العلماء، بدأت منذ عام ٢٠٠١ فعالية تكريم الشخصيات العلمية المعروفة بمساهماتها المتميزة في مختلف الاقسام العلمية بمنحهم جائزة بيت الحكمة.

وتوثيقا للسيرة الذاتية وعطاء بيت الحكمة، تصدر هذه السلسلة لتتناول ملفات توثيقية للعلماء الذين منحوا جائزة بيت الحكمة عام ٢٠٠١ على وفق التسلسل الوارد في قرار منح الجائزة وهم:

١.الاستاذ الدكتور سعدون حمادي/
الدراسات الاقتصادية

٢.الاستاذ الدكتور محمد صالح احمد العلي/
الدراسات التاريخية

٣.الاستاذ الدكتور عبد العزيز البسام/
الدراسات الفلسفية

٤.الاستذا الدكتور جميل الملائكة/
دراسات الترجمة

٥.الاستاذ ضياء شيت خطاب/
الدراسات القانونية

٦.الاستاذ الدكتور صادق الاسود/
الدراسات السياسية

٧.الاستاذ الدكتور اكرم نشأت/
الدراسات الاجتماعية

٨.الاستاذ الدكتور محسن عبد الحميد/
الدراسات الاسلامية

وسيتابع بيت الحكمة نشر هذه السلسلة لتوثيق السيرة الذاتية وعطاء العلماء الذين يمنحون سنويا جائزة بيت الحكمة.

- بيت الحكمة/ جمهورية العراق- بغداد
- هاتف: ٤١٤١٢٠١-٣ - فاكس ٨٨٦٣٠١٥ - ص.ب ٣٥٦٤٠
- رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٨٧٣ لسنة ٢٠٠٢
- مطبعة الميزان ٨١٧٩٨٣٩